غير آدمي

مجموعة قصصية

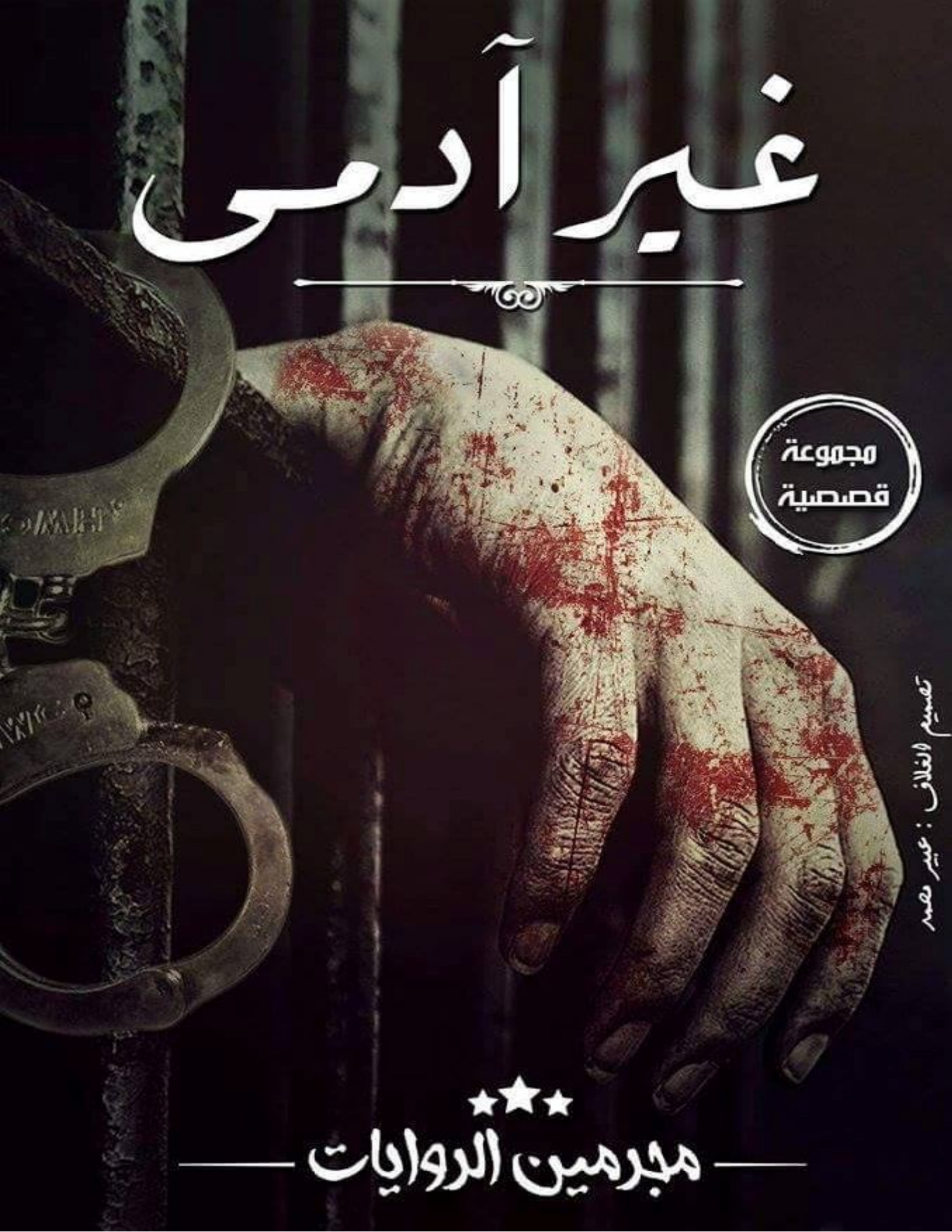

تصميم الغلاف : غير مصرح

مجرمين الروايات

غير آدمي

لـــ فريق :

مجرمين الروايات

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

http://book-juice.com

غير آدمي

تاليف : فريق " مجرمين الروايات "

نشر في : سبتمبر 2015

تصميم الغلاف : عبير محمد

تنسيق داخلى : عصير الكتب للنشر الالكترونى

"مجرمين الروايات "

لعل من اول وهلة عند سماع اللقب تشعر بالاستغراب واننا سفاحين او غير ذلك

ولكن...

فريق المجرمين فريق مكون من13 فتاه او اكثر اصغرهم عمرها يناهز الرابعة عشر , واكبر ما بينهم هي صاحبة العشرون عاما...

فتيات لا يعرفن للهزيمة معنى ولا للضعف مأوى. .

جمعهن هدف واحد وقلم واحد وقلب واحد الا وهو عشق الكتابة وعشق قراءة الروايات لذا تم اختيار مجرمين كلقب لعله يعبر عن مدى الشغف الذي اصابنا من هذا العشق الذي ادمناه..

..... ودمتم مجرمين♡ ...

المقدمة :

في ذاكرة الشرطي الاف القضايا

لكن هناك واحدة تلك التي تركت أثر اعمق من ان يمحوه الزمان

و لكل مجرم شرطي اوقف امبراطوريته و القاه بغياهب السجون

لكن سوف يظل المجرم دوماً يسبق الشرطة بخطوة حتي يأتي ذاك الشرطي الذي ينهيه

و دوماً لدي الشرطي مئات من الروايات اتصدقون بان بعضها بلغ من الكوميديا ما لم يبلغه اعظم المؤلفين الساخرين

فهناك من الهموم يا اعزائي ما يضحك

و هؤلاء القوم الذين نتحدث عنهم اعمي الحقد قلوبهم و عقولهم قبل عيونهم

فاصبحوا عديمي البصر و البصيرة

انه لشئ غير أدمي ما يفعلون

لكن الا يقع علي عاتقنا جزء من هذا ؟!

فنحن بشكل او بأخر هيأنا لامثالهم بيئة خصبة لنموهم و تكاثرهم

و في هذة القضية التي نحقق بها لا نعلم من الجاني و من المجني عليه فهي تبدو كسلسلة متلاحقة و دائرة متتابعة لا تكد تمسك بالجاني حتي تجده بعد ايام مجني عليه

فهل من السهل ان تتخلي عن أدميتك ؟!

كيف يصبح الانسان سَوي بدون ادمية ؟!

بل كيف يصبح انسان ؟!

لا سؤال بلا اجابة و اجابة سؤالنا ستجدونه بين طيات هذة الصفحات التي ستبوح باسرار لم تخبر سواكم بها فاحفظوا السر جيداً

و في النهاية دعوني اخبركم اعزائي ان احداثنا تدور في فصل الشتاء البارد

و انه لدي كل بطل ٢٤ ساعة لا اكثر ليروي قصته

فدعونا نذهب معاً و نقراء قصصهم

و لنحيا معهم ٢٤ ساعة من الذكريات

*** * ***

ليس ذات الجواد :

" حنين الحسيني "

دائما ما نرى فى الافلام السينمائية غرفة الشرطى , تتميز بلوها الابيض او الفاتح , لا نعلم لما اللون الابيض اهو ليخفوا ما تشهده الجدران من ظلم , ام لانها فى الاصل ملطخة بالوان ظالمة و لا تحتاج لالوان اخرى , و الاثاث بنى اللون مع نقوشات تتشابه بالنقوشات القديمة , يتميز بثقله لكثرة الاخشا ب بداخله مما يدل على جودته ..

اتعلم كم من الالام التى يمكن ان يصاب بها احد اذا ارتطم بها .. لك ان تتخيل كم من الالام بجسده ولكنه صامد , غظامه قاسية قوية كالجواد , و لما كالجواد و هو جواد بالاصل ..

- اووه اسف .. لعلى المتك صدقنى لم اقصد ذلك

ثم تابع بسخرية

كنت اعتقد انك لن تصمد لبضع دقائق , لكن الواضح انك شجاع , لكن لم انت تبخل على نظر له مستفهماً

- نعم انك تبخل على لا بل تبخل كثيراً , فانت تتألم من كثرة الضربات التى اخذتها, ومع ذلك لا ترغب فى ان تجعلنى اتناغم على صوت ضراخك

كاد ان يكمل كلامه لكن قاطعه الدخول المفاجئ لصاحبة المكتب , كانت نظاراتها يتصاعد منها الشرار , وتبين ان هذا لن يمر على خير , اخذت تنقل نظرها بين الشرطى و الجثة الهامدة المستندة براسها على المكتب

قالت بعصبية

- ماذا تفعل فى مكتبى , و ما الذى فعلته به

- عذراً عذراً , فقط حاولت مساعدتك يا قطتى , فأمثال هؤلاء لن يعترفوا الا بالضرب و السب , ويداكى الناعمتان و طباعك الانثوية , لن يجعلك قادرة على التعامل مع امثاله

قالت و قد استشاطت غضباً

- اياك

قال بلاهة

- ماذا؟!!

- ان تشك فى قدراتى ثانية او تتدخل فى شئونى

نظر لها نظرات تفهمها جيدا , نظراته الساخرة كم كرهتها و كم تكرهه تتمنى ان تنام و تفيق فتجده خرج من حياتها

- حسناً .. اسف ان كنت قد ازعجتك قطتى , لم اقصد صدقنيى

- اغرب عن وجهى الان

اتسم و ارتفعت قهقهته

- حسناً ساتركك مع جواد لكن اذا احتجتى الى مساعدة لا تترددى

- الان

- حسناً.. حسناً

و ما ان خرج هذا المزعج حتى دارت وجهها

- هيييييه.. انت ..

و ما ان نظر لها حتى قالت

- اعتقد انه وجه لك الكثير من الضربات , و الواضح امامى الكثير من اللكمات بوجهك .. فمن الاكيد انك لن تتحمل ان اكمل انا تلك الضربات .. لذلك يمكنك البدء و قول اعترافاتك

نظر لها و لمعت عينه بتحدى

- و لما اخبركم ؟ .. صديقينى مهما فعلتى لن اخبركم شيئاً

ضمت ما بين حاجبيها فى ضيق

- و لم ؟!

اجابها ساخراً

- فى النهاية كلكم متشابهين

قالت فى ضيق

- ما اسمك ؟

- ما فائدة اسمي , بما سيفيدك , اسمي لن يحكم على ان كنت صادقاً ام كاذباً .. حنين

انتفضت من شدة الغضب

- التزم حدودك .. ادعى الشرطية حنين

ابتسم بسخرية

- و ما فائدة اللقب , هل يُوضع لتنالى الاحترام .. اتعلمين!! يمكننى ان احترمك على الرغم من منادتك باسمك مجرداً من الالقاب .. هل خسرتى مكانتك عندما ناديتك باسمك .. لا لم تخسرى .. و اذا ناديتك بالشرطية حنين هل سيتغير شئ .. لا لن يتغير

غضبت بشدة من كلماته ثم اكملت كأنها انتبهت لشئ ما

- كيف عرفت اسمى

ضحك بشدة رغم عدم قدرته على الحركة و هو مازال مستند الرأس على المكتب

- اسمك معلق على مكتبك الم تلاحظى

عادت الى السؤال الاصلى و هى تجز على اسنانها بشدة

- ما اسمك ؟

قال فى تعجب

- و ما الغرض من الاسم الا لوضع رمز وظيفتك قبله .. الطبيب فلان و المهندس علان .. و من ثم اتعالى على الناس

استشاطت غضباً منه و تمنت ان تكمل ضربه لتلقنه درساً , و لكن حاولت التماسك قائلة بحدة

- ما اسمك ؟

رد بسخرية قائلاً

- احقًا لا تعرفين اسمي!! , او انك لا تعرفين حياتى منذ ولادتى حتى الان

قالت مدعية الاستنكار

- لما ؟!! هل انت مشهور او ما شابه

ضحك و ارتفعت قهقهته رغم عدم قدرته على فعل شئ

- لوكنت مشهور ما كان باستطاعة احد ان يلمسنى , لو كنت مشهوراً لما ضربت , لو كنت مشهوراً لكنت سافرت من ذلك الوطن , لكن للاسف ليس بيدى حيلة لانى اعشق تراب ذلك الوطن

ثم اكمل ساخراً

- وحتى لا ازعجك سأخبرك باسمي , اسمى هو جواد

شردت قليلاً فى لمعة عينه و نظرة التفاخر التى وجدتها و هو يقول اسمه , قطع شرودها صوته المرتفع الى حد ما قائلاً

- هيييييييه انت .. ايتها الشرطية

- ماذا؟!

قال بتعجب

- ماذا انا !! .. ام ماذا انت ؟!!

- اسمك كاملاً

- رأت تلك اللمعة فى عينه من جديد

- انا اسمى جواد .. جواد حسنى

قبل ان تتحدث قال مسرعًا

- اليس من الغريب

- ماذا ؟

- ان يبعثوا شرطية لتحقيق معى

قالت بحدة

- انت لا تعلم ما يمكننى فعله بك

قال بمكر و قد علم انه استطاع ان يلمس و تر حساس بمشاعرها

- ماذا ستفعلين ان لم اخبرك بما تريدين من معلومات , هل ستعضينى ام ستستخدمى اظافرك الحادة لفصل جلدى عن جسدى

نظرت له نظرة نارية كادت ان تحرقه

- انا سأريك ما يمكن لانثي ان تفعل

- مهما حاولت الانثي ان تخفى ضعفها ستظل فى النهاية قطة لن تتغير

اكملت و هى تأخذ عصا مركونة باحد جوانب الغرفة

- مسكين .. اظن انك لم تستمع عن القطط الشرسة

- شرسة !!

قالها تعجب و من ثم انطلقت ضحكة قوية

- حبيبتى .. لا يوجد ما يدعى قطط شرسة , هذا الاسم فقط يطلق على القطط الشقية نوعا ما ،لكن في النهاية تسمى قطة تخاف الماء و يملئها الحنان، و تحتاج الي الاحتواء

غضبت بشدة قائلة

- انا لست حبيبتك، انا سيدتك

- لقد خلقنى الله حر بلا سادة، و ساموت حر كما انا

لقنته درسا قاصيا بالعصا، و رغم قسوة الالام التى اخذها الا انه لم يظهر عليه اى من تلك الالام ...

استفزها بروده مما جعلها تقسو عليه بشدة في الضرب.

و ما ان فرغت منه حتى نادت علي الجندي في غضب و امرته بأخذه الي زنزانته من جديد .

جلست علي مكتبها و مازالت علامات الغضب علي وجهها، و مازال يوجد علي جبينها بعض من قطرات العرق ،تلهث بقوة مع احمرار وجهها العابث، و ما لبثت بعض دقائق حتى رفعت سماعة هاتفها طالبة احد الاطباء و ما هى الا بضع دقائق من الوقت حتى طرق باب مكتبها، اعطت الاذن للطارق بالدخول ، و ما ان دخل الطبيب حتى ذهبت مسرعة اتجاه القادم و امسكته من ذراعه و امرته بالجلوس

- ما كل هذا التأخير؟

- اسف لكن ما طلبته يستغرق الكثير من الوقت

- حسنا..حسنا ما النتيجة

خلع نظارته الطبية و اخذ يمسح عدساتها حتى تتضح الصورة امامه

- كما توقعت .. لا يمكن لشخص ان يفعل ذلك الا اذا كان غير واعي اثر ما يحصل عليه من مواد

هبت واقفة في حماس

- تعنى انه اخذ كمية من المخدرات .. كنت اعرف

استخدم يده في ارتباك ليعدل اتجاه المائلة ، واكمل بارتباك

-ليس بالضبط

قالت بحنق

- ماذا تقصد اذا

- يوجد انواع من المسكنات تؤخذ وصفة طبية او بدون وصفة طبية و خاصة مشتقات الافيون, وهى من احد انواع الوصفات الطبية التى قد يُساء استخدمها و هذه المسكنات تكون امنه اذا اتبع المريض الارشادات الطبية و استخدامها وقت الحاجة فقط و تنقسم الى افيونيات القوية و المتوسطة و الضعيفة, الافيونيات القوية هى اكثر المسكنات تأثيرًا لتخفيف الالم, وذلك هو السبب فى عدم قدرته علي الاحساس بشدة الضرب و من الاثار الجانبية : جفاف الفم,و النعاس,وضبابية الرؤية .

كانت فى غاية الانتباه, كانت تفكر فى كل كلمة قد قالها الطيب و تقوم بمقارنتها بحالة جواد, شكرت الطبيب لمساعدته لها و استأذن هو فى سرعة و غادر.

عادت الى مكتبها و زفرت فى ضيق, يشتد الم راسها بشدة, و يشتد حزنها على ما فعلته بذلك المسكين المُدعى جواد , اخرجت غضبها بأكمله عليه, ارادت ان تخفى ذلك النقص الذى يشعرها الجميع به .. لانها فتاة

هل هى حقا جريمة ؟!!

ام ان ذلك المجتمع احمق!!

هل حقًا جريمة انها انثي !!

ام ان الرجال مثلها !!

يتظاهرون بالقوة لاخفاء ما فى قلوبهم من ضعف !!

هل يشعرون بالظمأ اتجاه القوة !!

و يخافون ان يجدوا الاناث اكثر منهم قوة !!

فتنتقم منهم جميعًا !!

نعم .. نعم انهم يخشوننا

كما خشي فرعون موسي

فقتل الاطفال جميعًا

لكن فى النهاية تربي موسي بقصره

و صار تحت حمايته حتى استطاع الانتصار عليه

اذًا هكذا نحن الاناث

نعيش تحت اجنحتهم

حتى نستطيع التملك

حسنًا..حسنًا لا يتطلب الامر الا الانتظار

قبضت حاجبيها فى ضيق, فهذا ليس الوقت المناسب للتفكير بهذا الامر, هى الان امام قضية هامة بالنسبة لذلك المستقبل الذي ينتظرها..

ولكنها امام خصم عنيد..

خصم يرفض حتى ان يخرها اسمه ..

فما سيكون رد فعله ان ارادت اخذ المعلومات منه , خصم يطالب بضربه للتألم و يبتسم ..

- اااااه اى جواد هو انت , رغم كل ما حصلت عليه من ضربات تبتسم, ولا يهمك ان ازداد ضربي لك

لا تكتثر لضربك!!

يالك من جواد مغفل و احمق !!

هزت رأسها يمينًا و يسارًا فى غضب

كأنها تنفض تلك الافكار من رأسها

نهضت من على مقعدها و ارتدت قبعتها عاقدة حاجبيها قائلة

-ايا كان نوعك يا جواد فسأصل الى فارسك .

رسمت ذلك الوجه الخشبي الجاد, تنهدت بقوة و فتحت باب مكتبها

اخذت تتجول بين الطرقات حتى وصلت الى نهاية الطريق.. الدرج

هبطت الدرجات و مازال ذلك الخصم يشغل بالها

وصلت لباب الزنزانة المطلوب..

امرت الجندى بفتح الباب..

دخل بحذر شديد ,كان مستند الرأس فى احد اركان الغرفة مغمض العينين, يبدو عليه الاسترخاء, اخذت تتفرس فى ملامحه

-اااه يا جواد,كيف؟؟كيف تكون فى تلك الحالة من الاستجمام, و انت سجين بين هذه الجدران الاربع

ارادت ان تنتقم منه, لانه اجبرها على ضربه, قررت ان تفزعه, اقتربت منه وبحذر شديد و بصوتها الحاد قالت

- هيييه يا انت, نحن لسنا فى نزهة كى تشعر بهذا الاستجمام او تنعم بالراحة

استفاق فى ذعر على صوت صراخها,نظر لها بعيناه الحمراوتان فى غضب شديد, لكن سرعان ما استفاق و عاد الى بروده

- وماذا تريدين منى ان افعل ؟! هل ابكى!! ام ارجوكم لاعادتى للمنزل .

واجهت نظاراته البارده بنظرات تحدى

- اخبرنا من هو فارسك ؟

- اخبرتك انى حر, لا يوجد لي سيد

- لا يوجد جواد بغير فارس

- لا بل يوجد الكثير , اناو شخص اخر و غيرنا الكثير

-غيرك الكثير!!

ضحكت ساخرة و تابعت

- لا اعتقد فالعالم لا يتسع اثنان حمقي

نهض من مكانه في غضب و امسكها من ذراعيها , و احكم قبضته

- اذا كنت تريدين معرفة ما تسعون خلفه فعليكِ حترامى و الا تعامليني كالمجرم

ترك قبضتها فى هدوء, و اعطى لها ظهره و عاد حيث مكان جلوسه, و كأن شيئًا لم يكن .

المتها قبضته كثيرًا, لكن استطاعة اخفاء ذلك الالم سريعًا خلف جمود وجهها .

كانت تنوى قول الكثير لاهانته, لكنه قاطعها قبل النطق بحرف واحد من عبارتها

- اتعلمين كلكم متشابهين, مهما كان الوقت او المكان, منذ القديم من الزمن و انتم تستخدمون اسلوب السب و الاهانة كى تجبروا المتهم على الاعتراف, لا يهم ان كان هو الظالم ام المظلوم, تجبروه

على الحديث حتى يقى نفسه من عذابكم, مهما كانت جنسيتكم او كيف نشأتم, فى النهاية انتم كلكم تجمعون فى كلمة واحدة و هى الشرطة.

اكمل بضحكته الساخرة

- سأتعامل على انكِ لا تعرفي عنى شيئًا و سأعرفك بنفسي ..

اسمى هو جواد.. جواد حسنى

صاحب التسعة وعشرين عامًا

احد اهالى بور سعيد

بورسعيد صاحبة التاريخ العريق , صاحبة الشجاعة و الحرية

فى الحقيقة بور سعيد تعد وطن .. وطن لكل شجاع لا يخاف البشر

جلست جواره على الارض تتفرس ملامحه, وجدت فى عيونه التركيز,وجدت الفخر و الاعتزاز, لم يوجه نظره لها؛ حيث انه كان فى حالة يرفض ان يفسدها اى احد, كان يوجه نظره الى الظلام الموجود بالغرفة

- سأقص عليك قصة احد ابطالها

- حياته لم تكن مثالية تمامًا,يتشابه مع جميع من فى سنه, ليس مميزًا عنهم,الحياة الروتينية الطبيعية , اسرة مكونة من خمسة افراد, رب الاسرة المسؤل عن احتياجاتها, وسيدة المنزل تهتم بشئونه,و ولد و فتاة محصول زواجهم, وامراة مسنة ذات طبع حانى, يظهر عليها تجاعيد الزمان, وان نظرتى لعينيها تجدى فيها حزن شديد,لا بل هو بحر من الاحزان, ولكنها امراة شجاعة حاربت الزمن من اجل الحرية

لاولادها, علمتهم انهم خلقوا احرار, ولا يوجد لاحد الحق ان يتحكم بهم,علمتهم ان كرامتهم هى اثمن ما يمتلكوا.

واخيرًا ابتسم بفخر و هو ينظر لها

- نعم انها جدته, جدته التى حاربت الظلم ولم يهمها ما ستكون النتيجة, ضحت بأغلى ما تملك و هم اولادها لاجل الحرية و الاستقلال.

حسنًا ..حسنًا , سأعود الى الحديث عنه مجدادًا , هو احد طلاب حقوق بالقاهرة, عارض الكثير دخوله لتلك الكلية لان علاماته كانت تؤهله لدخول احد الكليات العليا,لكن لطريقة تربيته ولوقوف جدته بجانبه شجعه ذلك على الرفض, ودخل الكلية التى حلم بها منذ طفولته.

قاطعته فى هدوء

- هل هذا انت ؟

- نعم انا

استعد ليكمل قصته لكنها قاطعته من جديد و علامات التعجب واضحة على وجهها

- لماذا ؟

رد بتعجب مشابه

- ماذا ؟!!

- لماذا كلية حقوق بالاخص ؟

ضحك بشدة وارتفعت قهقهته عليًا و نظر لها و الابتسامة تعلو شفتاه

- صدقيني ليس للسبب الذى يدور ببالك

قالت مستنكرة

- وما السبب الذى يدور ببالى

- انني اردت ان اكون محامى لادافع عن حق الفقراء و الضعفاء, لا عزيزتي هذا لم يكن السبب الرئيسي اطلاقًا

- و ما هو السبب الرئيسى اذًا

اتسعت ابتسامته اكثر قائلًا

- السبب هو جواد حسنى

رفعت حاجبيها فى استنكار

- انت ؟

قال وعلامات الحزن تكسوا وجهه

- لا ليس انا , جواد حسنى هو احد ابطال مصر, لا بل احد ابطال التاريخ كله, وهو احد اهالى بورسعيد الذين وضعوا بصمة واضحة مشرفة فى التاريخ, الم اخبرك ان بورسعيد هى وطن الابطال الشجعان ..

وجه نظره لها و مازال الحزن يعتلى وجهه

- اعرف انك لا تعرفين عنه شيئًا, لان بعض الابطال قد محتهم الدنيا من الذاكرة, فهذا هو عادة الشعب, يفارقون اعز ما يملكون بعدها بيوم او اثنين لا يتذكرونه, لكنى لم انسي و لن انسي, فهو بذلك

القدر الذى جعله اصبح غائب حاضر بقلبي, نعم هو ليس بيننا الان, لكنه يتقاسم معى كل شئ, كل شئ يتقاسم فرحى و حزنى يتقاسم صحتى و طعامى

صمت قليلًا حتى تنتبه من شرودها و اكمل

- يتقاسم انفاسي و حبيبتى

ابتلعت ريقها بصعوبة بالغة و نظرت له بتوسل و قالت فى هدوء

- هل يمكنك ان تقص علي بطولته ؟

اتسعت ابتسامته بفرح

- بالطبع يمكننى

لا تعلم لم طلبت منه ذلك؛ فالامر لا يعنيها, كل ما تريده هو معرفة الحقيقة, ومن يتزعم هذا الجواد, قاطعها تفكيرها صوت جواد الهادئ الممزوج بالفرحة

- التحق جواد بأحد الكتائب الموجودة عند الكيلو **39** فى طريق الكاب شرقي قناة السويس, وذات مساء تسلل دون ان يُعلم احد من افراد كتيبته, و اخذ موقعًا جعله يشرف على احد الكتائب الفرنسية التى بالقرب منهم, حيث انه فى هذا الوقت كانت مصر تواجه العدوان الثلاثي وحدها .

- اليس هذا العدوان بسبب تأميم قناة السويس.

- نعم حيث تجمع كبار رجال فرنسا و انجلترا و اسرائيل؛ ليفكرو فى طريقة لاعادة قناة السويس لهم من جديد, وكان هذا فى الوقت الذى حكم فيه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

- حسنًا..حسنًا اكمل سرد قصتك من فضلك

- اخذ يطلق عليهم النار بشدة من مدفعه, حتى اشتد خوف الفرنسيون, و اعتقدوا انهم امام فرقة كاملة من الفدائين, وعندها حاصروا المكان بأسلحتهم الحديثة و سيارتهم المصفحة , واخذوا يوجهون ضرباتهم للمكان الذى يطلق منه النيران..

طوال الليل يضرب بمدفعه, ويأخذ مقابلها الضربات من الاسلحة الفرنسية

اخذت الدموع تسير على وجنتاه و هو يكمل سرد القصة

فجأة دون سابق انذار توقف المدفع الذى كان يحمله جواد

لقد اغشي عليه اثر كثرة نزيف جراحه

توجهت المصفحات و الدبابات نحوه بحذر شديد

حتى اتتهم الصدمة و صعقوا عندما علموا انهم كانوا يحاربون بطل ..

بطل واحد من ابطال ذلك الشعب , بطل له قوة لا يستهان بها .

توقف عن الحديث قليلًا, ونظر للشرطية فوجدها فى حالة تأثر بالغة , لم تتحدث و لكن عيناها طلبت منه ان يكمل قصته, اعاد نظره للامام مجددًا؛ ليكمل سرد قصته قائلًا

- نُقل جواد الى المعتقل ببور فؤاد, وامره الفرنسيون الادلاء بأية معلومات عن مصر و الفدائيين, على وعد منهم بإطلاق سراحه, لكن هذا البطل لاذ الصمت واحبه, أُصدر امر بالتعامل مع جواد بأشد اساليب العذيب؛ كي يبوح بأسرار بلده,لكن جواد لم يتكلم بل مد اصبعه فى جرحه و لطخه بدمائه الشريفة و اخذ يسطر على الحائط قصته

" يا اخي ..

اسمى جواد طالب بكلية حقوق .. فوجئت الغرباء يقذفون ارضي بالقنابل, فنهضت لنصرة وطنى و انقاذ ارضي .. و الحمد لله لقد شفيت غليلى فى اعداء البشرية, وانا الان سجين و جرحي يترف بالدماء .. انا الان بمعسكر الاعداء, انا هنا اتحمل كل وسائل التعذيب و الارهاب .. لكن يا تري هل اعيش؟!! ليس المهم ان اعيش, انما المهم ان ارى النصر, وان اشهد هزيمة الاعداء " .

- ياااه ياله من بطل

نظر لها فى الم

- ومغمور

- البطل ليس من تعلق صورته على الجدران و يتحدث عنه الجميع, البطل الحقيقى هو الذي يخدم وطنه دون مقابل

ابتسم لها قائلًا

-انت على حق

- اذًا لماذا كتب قصته على الجدران ؟

- حتى اذا جاء بعده احد المصريين يصبر على ذلك البلاء ولا يُفضل قول اسرار بلده لينال حريته

- و ما هى نهاية قصته ؟

- عندما يأس منه الفرنسيون أُصدر امر بقتله رميًا بالرصاص.

- و ما علاقة جواد بك

قال فى حدة و الغضب يملئ وجهه

- الم تفهمى ايتها الحمقاء بعد , انا جواد و جواد هو انا

- انت لست جواد قط, جواد قد غادر الحياة منذ زمن

- لا بالطبع انا جواد

- حسنًا جواد هل يمكنك ان تخبرنى ما علاقتك بـــ ...

* * *

خرجت من عنده فى سرعة حتى وصلت الى المكتب المراد, فتحت الباب دون استأذان دخلت واغلقت الباب يليه غلق عينها ثم تنهدت فى راحة

سمعت بعض الضحكات الخافتة؛ ففتحت عينها ببطء لتجد امامها شرطيان جالسان على المكتب بلهفة وعيونهما معلقة بها

نظر لها ضاحكًا

- ماذا حدث ايتها الطبيبة, ام اقول ايتها الشرطية

قالت فى ضيق

- الا يمكنك ان تتوقف عن ازعاجى ليوم واحد فقط .. ايهاب

- لا

و من ثم تغيرت نبرته الى نبرة جادة قائلًا

- ماذا حدث اخبرينى

- كما اخبرتكم يعانى من انفصام بالشخصية

قال سالم بعصبية

- كيف هذا انا اراه فى صحة جيدة امامى

قالت فى حدة

- و ماذا تعرف انت عن الانفصام

اشار له ايهاب ان يصمت و طلب من حنين ان تكمل قصتها

- ما عانه من ضغوط عرض ثقته بنفسه الى الاختلال, و كان يتوجب عليه ان يجد شخصية اخرى حتى يخفى خلفها ضعفه, لم يجد افضل من جواد حسنى, الذى طالما القت جدته قصة كفاحه مئات المرات علي مسامعه, قد هيئ له عقله انه جواد و قد محي فارس من عقله, تراه احيانًا بصحة جيدة لانه مازال على الاعتاب الاولى فأحيانًا يدرك انه جواد حسنى الحقيقى , و الاخرى يعتقد انه جواد حسنى هذا الزمان, عقله رسم تفاصيل قصة جواد امامه فى مثال حى,و انه امام عدوان ثلاثي من جديد, فهو يرى ان مصر تواجه عدوان ثلاثى جديد و التى تُمثل الوسطة و المال و الماضي .

قال سليم بنفاذ صبر

- هل يمكنك ان تشرحي ما حدث بصورة اوضح , فكما ترين نحن شرطيان و لسنا طبيبان.

- يعانى من انفصام فقد وجد فى شخصيته فارس الضعيف, فبحث عن شخص ليحاول تقمص شخصيته, فما بحث الفارس عن من هو اقوى منه حتى وجد جواد, فبالتالى تحول من فارس معيد كلية

حقوق الى جواد احد طلاب كلية حقوق, واقنع عقله بذلك, صور له انه امام العدوان الثلاثي و لكن تغير العدوان من اسرائيل و فرنسا و انجلترا الى الوسطة و المال و الماضي ..

فالوسطة جعلت زملائه الاقل منه تفوقًا قاضي او وكيل للنيابة, مما جعله يعانى بشدة فى حياته, فهو احق منهم بتلك المناصب الذى عمل جاهدًا للوصول لها دون فائدة فقد تحطمت احلامه فى لحظات .

اما المال فقد تسبب فى تحطيم قلبه , فهو من عائلة ميسورة الحال, وهو مثل الشباب فى سنه احب فتاه و عاهدها انه لن يسمح لاحد اخر ان يأخذ مكانها بقلبه, وانه قد اثرها به, ففضلت المال و حطمت قلبه لتهرب من ذلك السجن و تزوجت من غيره.

اما الماضي فقد قضي على المتبقى من شخصية فارس, دخول والده الى السجن كانت اكثر المخاوف التى تطارده, فقد خاف من فضيحة نفسه, وسافر من بورسعيد الى العاصمة للتخفى, ومع وجده فى مكان جديد لا يعرفه احد فضل ان يرسم قصته بنفسه, واخبر الجميع بأن والده قد توفى, واقنع نفسه بذلك, و نسي ان تلك كذبة هو صانعها ..

و هذا يوضح سبب عدم تعرف فارس على والده عندما جاء الى هنا

اراد فارس ان يمحى كل ما يخضه لحماية نفسه, واقنع نفسه بأنه جواد القوى لا بفارس الضعيف .

قال ايهاب فى انتباه

- ولهذا السبب قام بالتحالف مع التجمعات الارهابية

ابتسمت حنين فقد استطاعت توضيح زمام الامور

- بالضبط ..

الجماعة الارهابية صورها عقله بأنها الكتيبة

قتل اصدقائه و قتل حبيبته كأنتصار جواد على الفرنسيين

و عندما اتصل بكم ليبلغ عن نفسه كان هذا بمثابة اعتقال جواد بالسجن

ضربك له و ضربى انا ايضا, هو من كان يحاول ان يغضبنا لنفعل هذا ليكون عُذب تمامًا كما عُذب جواد في المعتقل

ولهذا يجب نقله الى المصحة

نهض سالم من مكانه قائلًا

- حسنًا سأتولى الامر , و اقوم بالاجراءات اللازمة

قال ايهاب

- اذا الفاعل الحقيقى كان الناس

- ان حياته و كل ما تسبب فيه بسبب الوطن.. نعم الوطن هو الذى يجب محاكمته

ابتسم ايهاب و عاد لمزاحه مجددًا

- اذا ما رايك بالعمل معنا حضرة الشرطية

ضحكت و ارتفعت قهقهتها

- اسفة.. لن استطيع قبول ذلك العرض, لان عملى كطبيبة يجعلنى اتعاطف مع الناس لا اهينهم او اضربهم دون رحمة

- حسنًا لكنك كنت شرطية بارعة

شردت لحظات وهبه وا قفة فى ذعر

ذعر الاخر اثر ذعرها

- ما بكِ ؟

- التحق جواد بالكتيبة فالتحق فارس بجماعة ارهابية

ضرب جواد الفرنسيين فانتقم فارس من الذين ظلموه

دخل جواد المعتقل فدخل فارس السجن

- نعم لقد اخربتنا هذا للتو

- لالا الجزء المتبقى من القصة

- ماذا تقصدين ؟

- فارس يجب عليه ان يتمم قصته

- كيف ؟

تحركت فى سرعة نحو غرفة فارس و هو يركض خلفها

صاحت به قائلة

- فى نهاية القصة مات جواد

امرت السجان بفتح الزنزانة فى سرعة

لكن للاسف لم يصلوا فى الوقت المحدد

فقد وصلوا وكانت الدماء قد سالت على الارض

ورفعت روح جواد او فارس ايًا كان اسمه للسماء .

* * *

ضحايا القبو :

" هبه النحال "

دقت الساعة التاسعة صباحا ليقوم على مضض في ذلك البرد القارص من على فراشه الدافيء ..نظر بجواره فلم يجد زوجته ..تأفف بغضب وخرج ليقول بروتونيه ..صباح الخير سيدة سارة ..أبعدت كأس الشاي من على شفتاها وقالت بروتينية ايضا ونظرة خبيثة تعلو وجهها:صباح الخير حضرة الضابط جورج...اخذ المنشفة على كتفه وتوجه للحمام ..لتنظر ريما بنظرات قلقة الى ذلك الباب الذي أغلق بقوة قائلة للاخرى:اعتذر لك ساره ..ساذهب لاعد الفطور الان ..قامت سارة بابتسامة متفهمه وهي تتجه نحو الباب لتغادر وهي تقول مؤكدة :حسنا عزيزتي سأنتظرك الساعة الرابعة لنتجه لذلك المركز التجاري بالجوار ..ابتسمت لها الاخرى قائلة:حسنا سأكون مستعدة في الوقت المحدد ..اغلقت الباب خلفها بقلق واتجهت للمطبخ ..لتجد جورج خلفها يقول:الى متى ستظلين هكذا؟..تركت السكين التي بيدها واتجهت له فاحتضنته قائلة:عزيزي .سارة ليست مخيفة كما تعتقد ..وما الغريب في انها كانت متزوجة مرتين من قبل وتوفيا فتلك صدفة وذلك قدرها لا غير..امسكها من كتفها وابعدها قليلا عنه ثم نظر بثبات في عيناها وقال :ليس ذلك مايثير الريبة..ولكن الغريب هو موتهم في نفس الوقت من العام ولا يتم العثورعلى جثثهم!!وزوجها الثالث..الا يراودك الشك في فكرة انه يعمل بالخارج؟اذا لماذا لم

يصطحبها معه!!

احتضنته مرة اخرى ثم قالت :اخبرتك عزيزي انه كثير الانتقال وهي لا حب السفر كثيرا ...حسنا جورج لا بأس انا سأقلل من تعاملي معها ان كان هذا سيريحك ..

نظر لها بسخرية :حقا..؟وماذا عن الساعة الرابعة لليوم !!

تنحنحت محرجة قائلة:فقط اليوم اعدك ..

قبل رأسها بابتسامه قائلا:حسنا فلنرى الى كم من الوقت سيستمر ذلك الوعد..

احتضنته وهي فرحة بشدة

فقال موضحا موقفه:ذلك لا يعني انني اتقبلها ..

قبلت وجنتيه ..ثم ذهبت بحماس لتعد الفطور ...

خرج من المطبخ واتجه الى غرفة مكتبه حيث يوجد بها جميع ملفات القضايا والمشبوهين بهم ذهب في شرود وهو يتذكر ما حدث من يومان مضوا بشعور قلق واستغراب...

فمنذ يومان عندما كان جالس في نفس مكانه هذا...

ريما وهي متجه للمرحاض:عزيزي سأذهب لأستحم ...

قال وهو يفتح ذلك الدرج الذي توسط مكتبه الخشبي الكبير:حسنا عزيزتي انا سأكون في انتظارك ...اخرج ذلك المنظار الاسود واتجه الى نافذة مكتبه ومن بين فتحات الستار البسيطة اخرج جزء من المنظار وصوبه ناحية فيلا السيدة سارة ...قطب بين جبينه ونظر بتركيز ليجدها ..في حيرة من امرها

وتتحرك في الممر بطريقة هيستريه ذهابا وايابا عدة مرات ..حاول ان يقرب عدسة المنظاراكثر واعاد النظر ليجدها توقفت فجأة..واذ بها تصوب نظرها له وارتسمت على شفتيها ابتسامه غريبة مرعبة تحمل الكثير من المعاني ..شهق بذعر وبدهشة مما حدث و ارتعشت يداه فسقط المنظار وخر راكعا على ركبتيه بذهول وبدا يتصبب عرقا..قائلا بخفوت :اذا اكانت تعلم انني اراقبها!!!! .

نهض من مكانه بسرعة وهو مازال مصاب بدهشة مما حدث ..وتأكدت شكوكة بان سارة ورائها سر كبير....خرجت ريما من الحمام تجفف قطرات الماء المتعلقة بشعرها فوقع نظرها على جورج الذي بدت عليه علامات الدهشة والخوف !!

اقتربت برفق وامسكت بيده فاخرجته من شرود متسالة:عزيزي؟؟ماذا حدث !!لماذا تتصبب عرقا هكذا؟مالذي حدث؟

نظر لها بتردد وخوف ليقول:ادخل احد الى غرفة مكتبي ؟؟احدث مصادفة انك ادخلتي السيدة سارة الى هنا ..

ابعدت يداها وحاولت الثبات قائلة :لالا..وكيف يحدث ذلك .فانا اعلم جيدا انك ترفض ان يدخل احدا الى غرفة مكتبك فكيف لي ان ادعها تدخل ....

ابتعدت ريما من امامه مسرعة وتوجهت الى غرفتها حيث جلست امام مراتها وتذكرت ما حدث امس .....

استغلت فرصة دخول ريما الى المطبخ لتعد كوبان من الشاي .نظرت حولها بترقب فوجدت تلك الغرفة

التي لطالما علمت بان جورج يراقبها منها ..دخلت بهدوء واخذت تفتش حولها مستغلة فرصة انشغال ريما ..اخذت تفتح ادراج المكتب الكبير وتنظر الى تلك السجلات وتلك الاسماء واذ بها تقع عيناها على سجل خاص بها ..!!امسكته بخوف وتاكدت من ان جورج يظن ان ورائها شيء تخفيه ..وبينما كانت تضع الملف الخاص بها ..وجدت تلك الصورة التي تجمع فيها جورج وريما سويا امسكتها ونظرت لها نظرة متمعنة بسخرية قائلة:كنت اتمنى بقائكما على وجه الحياة لمدة اطول....!!

خرجت ريما وبيدها صينية الشاي لتضعها على الطاولة الصغيرة فلا تجد سارة بالجوار حيثما تركتها اخذت تجول بعيناها بحثا عنها ليلفت نظرها باب غرفة جورج المفتوح!! فشهقت بذعر ثم دخلت مسرعة لتجد سارة واقفة ممسكة صورتهما سويا

فقالت ريما باستغراب واضح:سارة ..ماذا تفعلين هنا؟؟

نظرت سارة بتوتر ثم بابتسامة مصطنعه قالت:لا شيء عزيزتي ,اعجبني ديكور الغرفة من الخارج فاردت ان اراها عن قرب ....ثم وجدت انظار ريما مصوبة على الصورة التي تمسكها بيدها فقالت استكمالا لحديثها:تبدوان رائعان معا ,تبدين جميلة في هذه الصورة

ابتسمت ريما واقتربت منها وهي تاخذها من بين يدان سارة:لقد كانت هذه الصورة منذ سنتين تقريبا

حاولت سارة تغير مجرى الحديث: هيا بنا لنحتسي الشاي قبل ان يبرد ..

.....

ريما بصوت مبتهج:عزيزي جورج ..لقد جهزت الفطور هيا...

نفض تلك الافكار من راسه وعلم بانه يجب ان يحذر من تصرفاتة امام سارة لكي لا تؤذي ريما باي شكل كان ... حتى يتاكد بنفسه ويكتشف السر الذي تخفيه...

خرج بابتسامه وامسك يد ريما ليقبلها:سلمت يداك عزيزتي

اخجلها بتصرفه فجلست بجواره واحتضنها بقوة قائلا:تعلمين انك اغلى ما املك اليس كذلك .!

اومأت براسها بالايجاب قائلة :وانت كذلك عزيزي ..وطبعت قبلة خفيفة على وجنته قائلة :احبك

شرعا بتناول الفطور وعقل جورج لم يتوقف لحظه عن التخطيط .....!!!

دقت الساعة الثالثة والنصف وقتها كانت ريما مشغولة بارتداء ملابس الخروج وتستعد ..وعلى الصعيد الاخر كان جورج ينتظر بترقب موعد خروجهما فقال متسائلا لها:استتأخران بالخارج ؟؟

ردت وهي ترتدي الحذاء ذو الكعب العالي:لا ادري عزيزي ولكن اعتقد ذلك ....توجهت له وقبلت وجنتاه قائله:ساشتاق اليك ...

ابتسم لهاواحتضنها :وانا كذلك حبيبتي..

خرجت فوجدت سارة تنتظرها بالاسفل لتركب بجوارها السيارة تحت انظار جورج التي كان يعتليها القلق والخوف والعزم ! و بالاسفل في تلك السيارة كانت سارة تنظر له في المراءة وعلى شفتيها ابتسامه مقلقة ولكنه لم يلاحظ نظراتها تلك ....تأكد من ذهابهما فالتقط سريعا حقيبته التي اعدها من قبل بما فيها من معدات ستساعده في البحث عن السر المريب وراء السيدة "سارة"..

خرج من البيت وتوجه الي الفيلا حيث سيبدأ من هنا مسيرة بحثه او اذا صح القول معركته

الحاسمة..تسلق اسوار الفيلا بحذر تام ..ومع اول محاولة له بذلك المفك الصغير تمكن من فتح الباب الداخلي بنجاح ....

دخل واخذت عيناه تحاول بسرعة ان تكتشف كل ما حولها .وكل ما كان في الجوار لا ينم على شيء غريب فقد كان عبارة عن اريكة فخمة وتلفاز مسطح ومزهرية منمقة ..دخل الى اول غرفة وجدها امامه فتح الباب بهدوء ليجد ان كل شيء طبيعي وهاديء اخذ يفتش في ادراج مكتبها فلم يجد اي شيء من الممكن ان يكون مفتاح للوصول الي السر ..وهكذا الي باقي الغرف كانت منمقة ومعطرة ولا يوجد اي شيء ينم على شيء غير طبيعي ..انتابه شعور غريب قائلا في نفسه بحيرة:ايعقل ان اكون قد اسأت الظن بها!!ولكن كيف وكل شيء بها مريب ...

عزم على ان يخرج من هنا واحس بخيبة امل غير طبيعية ولكن في نفس الوقت راحة بسبب ان زوجته بحوزتها الان ...تقدم لخطوات الى الامام ليذهب الى الباب فاذ بقدمة اصدرت صوتا غريبا ..رجع ثم تقدم نفس الخطوات فاذ بالصوت يتكرر مرة اخرى ..جحظت عيناه وبسرعة فائقة بعدما قد كرر نفس الخطوات ثلاثا .ازال تلك السجادة الحمراء التي تتوسط ذلك البهو الكبير ليجد اولى مفاتيح السر اخيرا

***

في تلك الأثناء كانتا تحتسيان كوبان من القهوة وتجلسان في ذلك المقهى يتناولان اطراف الحديث فأذ بسارة تضع يدها على حقيبتها وبذهول مصطنع تقول:ياويلي ..لقد نسيت هاتفي المحمول بالمنزل ..ولقد

وعدني جوزيف ان يتصل بي اليوم ...ريما انا حقا اسفة ولكن سأعود سريعا ..

نظرت لها بقلق قائلة:لا عليكي فلتذهبي سأنتظرك هنا ...

التفتت سارة لتولي لريما ظهرها اذ ببسمة خبيثة ترتسم على شفتاها قائلة:هذا ان كنتي ستكونين مازلتي على قيد الحياة عزيزتي

***

وجد تلك البلاطة المصنوعة من الخشب غير بقية البلاطات الاخرى ..ومكانا لفتحه بالمفتاح قام باسرع ما يمكن بالبحث عن المفتاح لهذه البلاطة فوجدها تحت طرف السجادة الصغيرة الاخرى ..اسرع ويداه تتسابقان لفتحها ..وعندما فتح اذ برائحة عفن شديدة علت المكان ابعد وجهه بسرعة واخذ يسعل ويحاول التنفس بصعوبة محاولا ان يتحمل تلك الرائحة ..كان مكانا مظلما ولكن شديد البرودة ورائحتة نتنة ايضا .. اخرج هاتفه من جيب بنطاله ليقوم باشعال الاضاءة لتنير له المكان ..لم تتضح ملامح المكان بالاسفل لذا على الرغم من شدة البرودة والرائحة القذرة الى انه عمد النزول ورؤية ما يحتويه ذلك القبو ..!!

***

كانت تسابق الوقت ..تعدو بالسيارة باسرع ما يمكن ولكن تلك الاشارة والازدحام المروري كانه كان يتعمد معاندتها بتاخيرها اخذت تضغط على بوق السيارة بعصبية وتنهر وتسب كل من حولها ....!

***

نزل الى الاسفل وهو واضع تلك القماشية على انفه وفمة لكي يخفف من حدة الرائحة..تحسس بيده على ذلك الجدار الخشن ليتمكن اخيرا من الوصول لمفتاح الكهرباء ليتم انارة الغرفة بانارة خافتة يصحبها شهقة مدوية منه وقشعريرة سرت في جميع انحاء جسدة ..جحظت عيناه حتى كادت ان تخرجا من محجرهما فقد كانت العظام المهترئة متناثرة في المكان وجثة رجل تتمدد بعفنها على الارض تقرض منها الفئران ,والكثير من البقع السوداء المتكتلة كانت سابقا دماء وعينا الرجل كانتا قد ازيلتا مع ما ازيل من اعضاء جسده..

قام بامساك الهاتف والتقط بعض الصور لكي يقوم بارسالها للضابط منير الذي كان على علم بما سيفعلة جورج اليوم وكان تحت رهن اشارته اذا وجد شيء ليبدا بالتحرك بدورة وياتي ليقوم بالقبض على السيدة سارة على الفور ولكن قبل ان يضغط على زر الارسال .....احس بشيء خلفة فارتسمت على شفتيه ابتسامة سخرية قائلا:تأخرتي في العودة

لقد كنت في انتظارك..

لتضحك ضحكات شريرة قائلة:وانت تأخرت في الخروج ..فاهلا بك ضمن مجموعتي الجديدة ..التفت

لها وكان سيكمل حديثة...واذ بها تنقض عليه بقوة لتسقطة ارضا وتسقط الهاتف من يده وبيدها ذلك الخنجر لتطعنه طعنة في بطنه حاولت ان تصيبه في قلبه ولكنه كان اقوى منها في البنية امسكها وهو يتأوة ويصرخ من شدة الالم وبقبضته القوية حاول ان يتماسك ويقاوم ليخرج ذلك المسدس الذي بيده ويطلق طلقة من الرصاص لتصيبها في قدمها لتقوم بالصراخ بصوت زلزل ارجاء المكان ..

في ذلك الوقت كان هاتفه يرن باستمرار ويقول ذلك المتصل الا وهو الضابط منير:اشعر بالقلق لماذا لم اتلقى مكالمة منه حتى الان ...ولماذا لايجيب على ذلك الهاتف اللعين .وعندما كان ينهي كلماته كان جورج يحاول بما به من قوة متبقية ان يزحف ليصل لذلك

الهاتف اوبالاصح ما تبقى من الهاتف ويضغط على زر الرد ليقول بصوت ضعيف وبانفاس متقطعة :منير... تعالى بسرعة ....انقذني

وعلى الجهة الاخرى صوت منير العالي وهو يأمر الضباط بالتحرك باسرع ما يمكن يقول:جورج ماذا حدث جوورج ماذا بك اجبني ....؟ ولكنه بات لا يسمع سوى اصوات انفاسه المتلاحقة ..

كانت مازالت لا تستطيع الحراك من مكانها وهو كذلك وكـــأن روحه كانت تتسلل من مكانها..وهي تردد بطريقو مريبة:سأنتقم منكما سأنتقم منكما ..انتابه القلق على ريما بعد تلك الجملة فقال:اين ريما..ايتها اللعينة الشمطاء..وصرخ بما فيه من قوة باسم ريما الا ان اغمى عليه بسبب ما نزف من دم

***

احست بأنقباضة في قلبها ..امسكت قلبها بشدة وقالت بقلق:جورج !!

لملمت اشيائها واسرعت بنزول تلك السلالم الكهربائية واذ بالمطر بدأ في الهطول ومع مرور بعض الوقت ازداد الوضع سوءا ..لا سيارة اجرة في الجوار ولا جورج يستقبل مكالماتها ..انتابها الخوف كثيرا حتى رأت واخيرا سيارة اجرة من بعيد .وقفت بكامل جسدها امامها ودموعها قد اختلطت بماء المطر المنهمر:ارجوك توقف ..

توقف وهو يضغط ببوق السيارة بقوة لينهرها على فعلتها الخطيرة تلك

قالت وهي ترتعش خوفا ووصفت له المكان وعند اقترابها من المكان المراد اذ بتلك السيارات التي تضيء بالونين الاحمر والازرق واصوات سيارة الاسعاف والكثير من التجماعات واذ بها ترى طيف محبوبها جثة هامدة ترفع لسيارة الاسعاف ...ترجلت من السيارة واخذت تركض واذ بالسائق يخرج :يا سيدة انتي لم تدفعي الاجرة ..

اخذت تحاول ان تدخل بين الناس ولكن الشرطة منعتها فقالت بصراخ وعويل:انا زووووجتة..ابتعدووووواااا.....

.....

بدأ يتأوه ويفتح عيناه شيئا فشيئا ..اضواء بيضاء, صوت لاجهزة من حولة .وصوت نحيب لبكاء ..كانت شفتاه تردد اسما كان صاحبه يراوده طيلة نومة :ريما ..ريما

لترفع راسها والدموع تبلل وجهها كله وبكل تلقائية تقف لتقول بلهفة :جورج ..انا هنا عزيزي

ضغطت على يده وقبلتها

ليسألها بوهن :اانت بخير ؟؟ لتجيبه وشهقات بكائها تمنعها من الحديث:انا بخير لا تقلق ..ولكن انت ..انت كيف حالك الان ...وقتها كانت الممرضة قد دخلت لتضمد له مكان الجرح...كان يحاول ان يتماسك من ذلك الالم الذي احل به لكي لا يقلق زوجتة فلابد انها قد عانت الكثير بسبب ما حدث ولكن قلبها كان يشعر به قبل كل شيء...بعد ان انتهت الممرضة عادت مرة اخرى وامسكت يده بقوة وكانها طفلة تخاف ان تفقد والدها في زحام الحياة ..ارتسمت على شفتيه شبح ابتسامة وبصوت متحشرج قائلا:انا بخير لا تقلقي عزيزتي ..

دلف الى الغرفة الضابط منير وهو يحمل بيدة باقة من الزهور قائلا:كيف حالك يا بطل..

ابتسم له جورج قائلا:بخير ...أخبرني ماذا حدث وما كانت تلك الجثث والاعضاء المستئصلة ..

وضع منير باقة الزهور جانبا ثم بدأ حديثه قائلا:هذة المدعوة سارة ..كانت متزوجة ثلاث من قبل

قاطعته ريما باستغراب قائلة:ولكنها مازلت متزوجة جوزيف حتى الان

ابتسم منير بسخرية قائلا:جوزيف..اه تقصدين ذلك المسكين من مات محروقا!. ..

ذعرت سارة من ما سمعت وشهقت لتقول:كيف ...كيف ذلك

فاردف منير قائلا:حسنا ساروي ما حدث وما اعترفت به بعد عناءا شديد ..

تلك الشمطاء كانت تتزوج وتسحر ازواجها لتسخرهم تحت امرتها وبعد ذلك تقوم بقتلهم واستئصال

اعضائهم لتقوم ببيعها باسعار عالية لاماكن غير مشروعة و في ذلك القبوكانت تضع ما يتبقى من اعضائهم لحين الحاجة....اما جوزيف المسكين فقد احرقته عندما علمت انه قد اصيب بالسرطان وانه قد توغل في جميع انحاء جسده ولن تتمكن من الاستفادة منه ..فقامت بحرقة للتخلص منه في مكان ناء في الصحراء ولم يعلم احد عنه اي شيء بعد ذلك ...وقصة انه يعمل بالخارج كانت مجرد قصة وهميه لكي لا تثير الريبة اكثر من ماهي عليه ..

قالت ريما بذهول لم يفارقها:وماذا سيحدث معها؟؟ ..اجاب منير :عندما قمنا باستجوابها كانت ابتسامتها لا تفارق ثغرها حتى ظننا ان جنونها طغى على المتبقي من عقلها فارسلناها لطبيب نفسي ليتابع حالتها , تنهد بقوة قائلا: انها حقا سفاحة مجنونة ..واكمل حديثه :وبعدها سيتم احالتها للمحكمة و سيتم الحكم عليها بالاعدام شنقا او بالسجن المؤبد مع اعمال شاقة..وان كانت مجنونة حقا وقتها سنرسلها لمصحة ....

قال جورج بابتسامة راحة تعتليه وضغط على يد زوجته قائلا:يال الراحة واخيرا...

قالت ريما وهي تنظر باسف ومازلت تبكي..:انا حقا اسفة ...تجاهلت تحذيراتك لي الدائمة ولم اصدق بان تكون تلك اللعينة بذلك السوء ابدا او ان هناك احدا بتلك الوحشية..ثم اجهشت اكثر باكية :لا استطيع ان اتخيل انك كنت ستضيع مني.....رفع يده وملس على شعرها قائلا:اصمتي حبيبتي كفاك بكاءا ... اريدك ان تنسي تماما ما حدث ..وان تكوني بخير لاجلي ...

وبابتسامة اكمل قائلا:فزوجك لا يستطيع احدا ان يبعده عنك ...

استكانت على يده واغمضت عيناه قائلة:الحمدالله الذي ردك لي..

****

ربما وهي تلهو مع طفلها الصغير:جورج ..جورج ..اين ذهبت بخيالك ...؟

نظر لها بابتسامة وقبل راسها وراس طفلهما بحنو بعدما اخرجته من شرودة قائلا:لا شيئ عزيزتي فقط تذكرت شيئا ثم قال بخفوت في نفسه:شيئا قد انتحر منذ مدة ...!!

النهاية

*** * ***

بطل يُولد :

" ياسمينا محمد "

خرج راكضا من ذلك المبنى المهترأ ..
مبنى فور رؤيتك له تدرك أن مرّ عليه الكثير من الأعوام !
سار في ذلك الطريق كما غيره من الناس ..
شد أكمام معطفه علّها تحمي أطرافه من ذلك البرد القارص ..
كانت بضع خطوات فقط ما تفصله عن نهاية هذا المزقّ ..
ليجد تلك السيارة المعروفة بهيأتها بأنها لنطاق معين ..
اتجه ليركب في الأمام قائلاً بهدوء :
صباح الخير ..
نظر له السائق نظرة خاطفة و بدأ يقود قائلاً :
صباح الخير سيد شريف ..
لم يحرك شريف شفتيه بكلمة بعدها ..
فبالرغم من طبيعة عمله إلا إنه لم يتخلى عن عاداته و مبادئه ..
لم يتخلى عن عطفه و انسانيته ..
لم يتخلى عن هدوئه و جمال أخلاقه !
لقد عاهد هذا على نفسه و ها هو يحفظ العهد !
صمت دام لخمس دقائق تقريباً إلى أن توقفت تلك السيارة أمام مقر الشرطة ..
مقر مكتوب عليه " إصلاحية البنين "
ترجل شريف من السيارة ليداعب الهواء لحيته القصيرة الخشنة ..

في حين عاد ليشد أزر أكمامه !

و اتجه بخطوات سريعة خفيفة نحو الداخل ..

وطأت قدماه أرض ذلك المبنى ليجد رجل عجوز يتقدم نحوه باسما مما دعاه للتوقف ..

بادله شريف الإبتسامة بأخرى واسعة و بادر بمدّ يده إليه ليصافحه قائلاً :

عم أحمد كيف حالك ؟ !

صافحه الرجل العجوز بيد و ربت على كتفه بيده الاخرى ممتناً ليقول بهدوء :

بخير بني ..

بخير !

استشعر شريف القلق في نبرة صوته مما راعاه !

هنالك شيء مهول !

تساءل شريف ناظراً لملامحه يحاول أن يستشف أي شيء :

هل هنالك خطب ؟ !

رفع عم أحمد عينيه إليه متنهداً بقلة حيلة و هو يوميء بالإيجاب قائلاً :

الضابط حسام ..

زفر شريف بقوة و هو يشيح بناظريه بعيداً ..

عبث في خصلات شعره الطويلة المبعثرة لتعطيه وسامة فطرية متمتماً بضجر ..

أومأ متفهماً ليتابع في تفهم :

أين الفتى ؟ !

ضم عم احمد يديه ببعضهما و هو يقول بآسى :

في غرفة العقاب منذ رحيلك بالأمس !

أومأ شريف متفهماً و ارتسمت علامات الغضب على وجهه ..

و تابع بذات الخطوات السريعة نحو تلك الغرفة ..

تلك التي يرهبها الكثير من الأطفال ..

تلك التي تقتل الانسانية في قلوبهم ..

تهينهم و تذلهم ..
تلك التي كانت سبباً في موت البعض هلعاً و ربما جوعاً !
انحنى ذلك العسكري عندما رآه ليقول بحزم :
أعطني المفاتيح ..
اعتدل العسكري في وقفته لتزيغ نظراته بقلق قائلاً :
و لكن سيد شريف إنها تعليمات سيد حسام !
ارتفعت نبرة شريف و عاود بذات نبرته :
أسمعت ؟ !
قطب العسكري جبينه في قلق و أومأ مجيباً بسرعة ..
و هو يمدّ له المفتاح المخصص لتلك الغرفة الملعونة ..
التقطها شريف منه في قسوة فيما رمقه بغضب ..
بدأ يفتحها في سرعة لتصدر ذلك الصوت العالي المزعج ..
صوت الباب فقط يثير الرهبة ..
فتح الباب ليصدر هذا الانين المرتفع مع اندفاع اصوات الفئران ..
نظر كلاهما لذلك الفأر الذي خرج ركضا ليقطب شريف حاجبيه في آسى ..
نظر للداخل فتملكه ظلام دامس ..
ظلام ربما يروي قسوة الغرفة او ربما يهونها !
يخفي ألامهم و يطمسها ..
اخرج هاتفه النقال ليشعل ضوء ذلك المصباح الصغير في خلفه ..
اغمض ذلك الصغير عينيه بتلقائية و ابعد وجهه بسرعة ..
في حين ظلّ شريف يتأمله بصمت ..
طفل ربما في منتصف العقد الثاني من عمره ..
يرتدي قميص بأكمام قصيرة مهترأ و قد غيّرت الأتربة لونه للون الأصفر و ربما الأسود !
سروال قصير يصل للركبتين به الكثير من الرقع و خصلات شعر طويلة تعلق بها الغبار !

بدأ الصغير ذو المنظر البئيس بالهدوء ..

أبعد يده ناظراً نحو مصدر الضوء ببطء ..

استطاع شريف ان يميز نظرات العدوانية و الحقد التي في عينيه ..

لم يهبأ لها بل اتجه بخطوات ثابتة ليجلس جواره ..

في حين ان الفتى التفت اليه فور جلوسه ..

لا شيء !

استنكر الفتى هذا ..

لا ملامح قسوة او عنف !

لا ملامح سخرية و استحقار !

انه فقط هاديء .. !

لذا اكسبه هذا الهدوء ..

و جعله ينظر أمامه في صمت فقط !

لاحظ شريف الهدوء الذي حلّ عليه و تعجب من ان هو الذي بدأ الحديث ..

تخلل اذنه صوته الغاضب و الذي استطاع ان يميز به نبرة من نبرات البكاء قائلاً :

لَم انت هنا ؟ !

لم يكن يتوقع هذا السؤال البتة !

و لكن سؤاله اشعره بالحماس ..

انه ذكي !

ابتدأ شريف حديثه و هو يشبك يديها ببعضهما بخفة قائلاً بثقة :

الجميع هنا لأجلك ..

و إن قالوا غير هذا فهم كاذبون و لا تصدقهم !

نظر له الصغير مستخفاً و لم يضف شيء آخر ..

أراده شريف هو من يتحدث !

هو من يروى آلامه لا يستخرجها هو ..

فالآلام تصنع الرجال !

بالفعل دقائق من الصمت تبعها صوت الصغير البائس قائلاً :

لا أحد يفهمنا ..

لا هنا و لا حتى خارجه ..

نظر الصغير اليه ليردف حانقاً :

بأي ذنب تعاقبونا ؟ !

رفع شريف يده ليربت على كتف الصغير في حين أنه ابعد يده ..

وقف في سرعة قائلاً في غضب :

لا أحتاج شفقتك ..

منذ ولدت و انا أعتمد على نفسي ..

وقف شريف قائلاً بتحدي و هو يتقدم منه :

كيف بالسرقة بالإحتيال ؟ !

لم أقل إنه خطأك و لكن مكانك ليس في الشارع ..

مكانك الآن في ساحة العلم التى لم توفر لك !

و لاجل هذا أنت هنا ..

و إن لن تتعلم حروفاً فلتتعلم عملاً ..

يجعلك تحيا رجلاً كريماً شريفاً ..

يجعلك تعش رجلاً سوياً ..

سيجعلك هذا عندما تكبر و تنجب بأن تدخل صغارك المدرسة و تصر على تعليمهم !

نظر له الصغير لا يهبأ بكل ما قاله ..

في حين عاود في انزعاج :

رجلاً سوياً ؟ !

أتلك الغرفة تخرج رجلاً سوياً ؟ !

كفوا عن العبث ..

ما تفعلونه أبداً ليس كريماً ..

كيف تعاملونا بذل و اهانة و تريدون مني ان أحيا كريما !

هذا أبداً لا يعقل !

تعجب شريف من فصاحة الفتى !

لقد جعله لا يستطع حتى الرد ..

تنهد شريف بقوة و هو يقف و يشد قامته قائلاً :

أنظر أنت لا ترى سوى الجانب السيء ..

لا ترى إلا ما فعله بك حسام و لا ترى حديثي معك هنا بهدوء ..

ترى قسوة الحراس و لا ترى حنان المشرفين و الطهاه !

لازلت تفتقر للنظرة الموضوعية ..

لا يوجد شيء كامل و لكننا نحاول ..

و صدقني ما دمت هنا لن أسمح لأحد بأن يفسد رسالتي !

سأنشئكم جيلاً صالح ..

ساعدني لنقضي سوياً على حسام و امثاله ..

لن اسمح له بإهانتكم و لكن لن أستطع وحدى ..

أحتاج مساعدتك !

يحتاج مساعدته ؟ !

نظر له الصغير باسبهلال !

هل يحتاج مساعدتي أنا ؟ !

لا يمكنه حتى تخيل هذا في حين قد تفهم شريف تفكيره و تبسم بحنو ..

أومأ مجيباً ليردف موضحاً :

أريدك أن تسعى ..

أن تريد حقاً التغير !

أن تتخيل نفسك رجل صالح نافع ..

يجب أن تكون جوارى ..

صمت كلاهما بعدها !

في حين مدّ شريف يده إليه بإبتسامة و اضاف منهياً حديثه :

ما رأيك ؟ !

هل تشاركني ؟ !

لحظات عاشها الصغير في ذهول ربما ..

و ربما في عدم فهم !

و ربما في سعادة ..

و لكنه نظر لشريف من ثم ليده بتردد ..

و لكنه اخيراً مد يده ليصافحه قائلاً بحماس :

و أنا موافق ..

تنهد شريف بارتياح ..

لا ينكر أن المنظمة ليست بكاملة !

و انها تحتاج للكثير لتكن على اكمل وجه ..

اخصائيين و أطبة نفسيين و معلمين و ضباط جيدين !

و يجب أن يختفي أمثال حسام و الذي يعتبرون أعداء المجتمع ..

لأن هؤاء ما هم إلا أطفال لا ذنب لهم ..

ولدوا ليجدوا ظروف الحياة تدفعهم دفعاً للخطأ !

فكيف تحاسبه على خطأه و أنت لم تنصحه ؟ !

لم تخبره الصواب من الخطأ !

طفل كهذا بملابس كتلك في تلك الاجواء ..

ياله من حال بئيس لن يدوم بعد الآن !

بالفعل كيف نريد أن يكونوا أسوياء و نحن من نهدمهم !

حتى و ان خرج من هنا سليم النفس ..

ترى كيف ينظر المجتمع له ؟ !

فتى مجرم !

هذا ليس منصفاً إطلاقاً ..

لا تحكم على احدهم بماضيه ..

فالماضي قد ولّ و انتهى و قد حان الوقت لنعيش المستقبل ..

فدع له فرصة ليثبت ذاته ..

*** * ***

مجرمة ولكن!!

" بسمة احمد "

في غرفه متشابهه الأركان افترشتها البروده حتى تصلبت أجساد زائريها كجدرانها التى شهدت علي كل من وطأت قدماه فيها ظالم كان ام مظلوم لافارق بينهما فكلاهما الان سواسيه حالكه الظلام كسواد خصلات شعرها الفاحم المتناثر علي جانبي عنقها

وتعابير وجهها التى برغم مايدعونها من اتهامات لازال من يتأمل فيها يري في عينيها بريق أمل قد امتزج بحزن يأبي أن يختلط ويتساقط مع الدموع وكأنها تعاقب نفسها علي جريمه ارتكبوها هم في حقها ، انكست رأسها أرضاً ثم جلست وهى تحتضن جسدها بذراعيها وتسترجع ذكرياتها منذ ثلاثه أشهر ، كانت تحلم بفستانها الأبيض ورفيق حياه تتشبث بيده ولكن قادتها الظروف الي ان يتلطخ ردائها الأبيض بالدماء وتصبح آثمه برغم كل ماتعرضت إليه فأى ظلم هذا الذي يجعلنا جناه ومجنى علينا في آن واحد أكانت الظروف تجتمع ضدها ام أن القدر هو من قادها الي ذلك وكيف لحياتها أن تتغير في غمضه عين !!!

الشئ الوحيد الذي تبقي من تراث عائلة المعتز بالله هو ذلك القصر حيث ستبدأ قصتنا في بهو هذا القصر الفسيح

تهندمت فتاه في العقد العشرين من عمرها قبل أن تذهب الي حفل ميلاد صديقتها فى التاسعه مساء في ليله شتاء بارده بفندق لم تسمع عنه ولكن يُهيأ لها تردد أسمه علي آذانها من قبل

دلفت إلي اول سياره أجره صادفتها وأخبرت السائق بإسم الفندق المقام به الحفلة فأنطلق بها ، أخذت تراقب الطريق كعادتها ، تتأمل كل مايمر عليها ولكن برغم كل محاولاتها لحفظ الطريق الذي تمر به إلا أنها تشتتت عند أول مفترق غير مسار طريقها ، إلي ان وصلت الي الفندق كأمسيه باريسيه كانت الالحان تعزف علي آذانها ، لأول مره تشاهد تساقط رقاقات الثلج المتناثرة وهى تسقط من خلف جدار زجاجى لأحد أوجه قاعهوالاحتفلات الخاصه بالفندق مشهد لم تراه سوى في الأفلام الأجنبية علقت عيناها بتلك الفتاه التى يصطحبها شاب تحت مظلته واضعاً يديه حول عنقها وهى لاتنظر الا لوجهه غير مهتمة بالطريق فالبنسبة إليها وجهه هو خارطة طريقها

تتأملهم وهى تبتسم لهذان العاشقان ويقاطعها اتصال هاتفي من والدتها .. فأنتابها الشعور بالخوف لقد سرقها الوقت لابد أنها ستختم ليلتها بسيمفونيه موسيقية ولكن من نوع خاص من توبيخ والدتها جزاء تأخيرها ، تجاهلت اتصالات فريده المتتاليه وجرت مسرعة مودعة صديقتها إيمي ثم رحلت

لازالت قطرات الماء المختلطة بالثلج تتساقط حتى أفترشت الأرض به وهى تقف أمام الفندق ملتفه تضم جسدها بذراعيها وتتمتم

: أين اختفت السيارات؟؟؟:

مرت خمسة عشر دقيقه وهى تنتظر سيارة أجره لتأخذها إلي البيت ولكن يبدو أن الجميع قد اختبئ في منزله خشية عاصفة ثلجية ولكن هاهو وميض سيارة ، تنفست هى الصعداء وهى تتمتم حامدة الله فقد كادت أن تتصلب من البرودة ، لمحها السائق وهى تؤشر بيدها إليه فتوقف بعيداً عن الفندق نسبياً وهو يضئ ويطفئ ضوء السيارة فما كان منها إلا أن تذهب هى إليه ، بينما كان ينظر إليها من المرآه ويترقب قدومها ، هو رجل في عقده الأربعينى قد تخللت بعض الشعيرات البيضاء مقدمه رأسه ، بيده

سيجارة منتفخه قد انتهى منها سريعا قبل وصولها الي السيارة ثم نظر اليها بإبتسامه مرحبا إياها بالدخول الي السيارة ، دلفت مسرعة شاكرة اياه علي انقاذها من ماء المطر

نظر اليها قائلا : الي أين سيدتى ؟؟

جيلان: المعادى ولكن أسرع من فضلك لقد تأخرت كثيرا

كان يومئ رأسه لكلماتها بينما يتأملها بخبث من المرآه ويتفحص كل جزء في جسدها

وهو يرد قائلا: بالتأكيد ياسيدتى

تتابع الطريق ولكن أوقف متابعتها استجابتها أخيرا لإتصالات فريده

فتحت الخط لتواجه عاصفة من التوبيخ المصطحب بالقلق

فريده : أين انتى الان ياجيلان انصرفي فورا من الحفل

وسأرسل السائق اليكى فلن تجدى سياره الان في هذا الطقس العاصف

جيلان طمأنتها بكلمات مهذبة معتذره عما بدر منها

جيلان :لا لقد وجدت سياره تقلنى وشارفت علي الوصول

فريده : وأنا في انتظارك في الشرفه لن يهداء لي بال الا عندما تصلي الي المترل ، في هذا الوقت كان السائق يستغل شغفها بمحاولة إرضاء والدتها وانحرف عن الطريق الرئيسي ، أغلقت جيلان الهاتف وهى تشعر بالقلق فصوت فريدة ملئ بالغضب منها ، لم تنتبه علي الطريق إلا بعدما أغلقت الهاتف....لتجد نفسها في طريق قاحل ممزوج بسواد الليل وصوت الهواء يرتطم بالجبال ويرتد عائداً بصوت موحش

أمتلأت عينيها بالرعب فقد أحست بالخطر المقترب عليها ، نظرت في دهشه للسائق وقبل أن تلاحقه بأسألتها

جيلان: أين نحن هذا ليس طريق المعادى

الي اين تاخذنى بعيدا ؟؟

دوى صوت ضحكته عاليا سخرية من غبائها قائلا:

سنقضي سويا ليله رومانسيه علي ضوء القمر فلا ثالث بيننا سوى الشيطان

ترقرقت الدموع علي وجنتيها وهى تقول : لن تنال منى ابداً

ثم سألته تستحث اي ذرة نخوة لديه بأن يعود بها الي الطريق الرئيسى ولكن لاشئ يجدى معه ، كانت تحاول فتح الباب لتقفز من السياره فسبقها هو وأوصد أبوابها ثم أوقف السياره عندما تأكد من أنه وهى وحدهما في مكان موحش فلا داعى أن يستدعى الشيطان ليكون ثالثهما لأنه هو الشيطان في حد ذاته

و علي أعتاب هذا المبنى الذي يصف كل ركن به قصه ألم وتجاعيد الصدمات المتتاليه فقد شهد هذا الصرح علي صرخات أهالي وهم يستدعونهم ليلقوا بنظراتهم علي أبنائهم قبل ترحيلهم الي عالم أخر الي قيود الزنزانات ، فنسجن أرواحهم معهم وتروي أوراق دست في ملفات الشرطة قصص تبدوا للبعض خيالية من بشاعة تفاصيلها ولكن وحدهم أصحابها من يستطيعون معرفه ماخلف هذه الجرائم ومادفعهم اليها ؛

من الباب الرئيسى يدخل الملازم اول محمد فترتفع أيادى أمناء الشرطه مؤديه التحيه العسكريه فيتسع الطريق له وتبدو عليه نظرات شغف في التحقيق

في هذه القضية القليلة من نوعها فالمتهمه هى إمرأة قتلت ثلاث رجال دون أن تغمض لها عين ، جلس محمد علي مكتبه وأمر أحد الإمناء بإستدعاء المُدعى عليها جيلان وهو يتعجب من كل شئ في ملف القضية ، إسمها الذي يعير الانتباه لإنتمائها لعائلة كريمة وعمرها الذي لم يتجاوز الخامس والعشرين فكيف لمثلها أن تلوث يديها بالدماء؟؟

والتحريات التى أُجريت وأثبتت نزاهة اخلاقها وتحفظات أهلها

في الحديث يستدعى كل هذا شكوكه ، طرق الأمين عبد الله الباب وهو يستأذن أن يدخل فرفع عيناه نحو الباب لكي يسمح بدخول الطارق قائلا: أدخل

ثم اعاد عيناه الي الاوراق مجدداً منصرفاً عنهم في قرأة ملف جيلان

قرر تركه و هو يرفع عيناه

ليقول الامين : المتهمه اللي طلبتها يا سيدي

نظر اليها وهى تقف ماثله أمامه لايوجد في نظراتها ملامح الندم علي فعلتها فهى تقف صامته شاردة لاتدمع لها عين كعادة المتهمين

قاطع شرودها محمد وهو يقول لها:

: كيف لفتاة من عائلة كريمة أن تقتل ثلاثة رجال !!

ومالدافع الذي جعلك تقومين بذلك؟؟ ا ابتسمت جيلان وهى ترد قائله بتحدى :

ولو خيروني أن أفعل مافعلته لمرة أخرى لكررتها بلا ندم .

خرج محمد من هدوءه وهو يزفر قائلا : ألا تخافي من الموت سيتم أعدامك بالتأكيد .

ردت جيلان قائلة : لاشئ أكثر راحه من الموت ... الموت يؤلم الاحياء فقط لا الاموات

بدا علي محمد علامات الضيق من إصرارها فقد إعتاد سماع كلمات الندم وادعاءات الظلم من المتهمين ولكن هى مختلفه عن كل ما مر به من جرائم انها تستدعى الموت وكأنه منقذها أمر بإنصرافها الي زنزانتها لحين استدعائها مره اخرى ؛

توالت اتصالات الظابط محمد بعائلة جيلان ليتم التحقيق

ثم أستدعي بعض الامناء قائلا اليهم : أريد تقرير تفصيلي عن المتهمة جيلان منذ يوم ولادتها

ليومئ الامناء رؤسهم و يؤدو التحية العسكريه وهم يقولون : حسناً سيدي

ثم انصرف كل منهم الي عمله

بعد أقل من ساعه حضر أفراد عائلتها للتحقيق معهم وعلي رأسهم والدتها فأمر محمد بدخولها فوراً بمفردها ، دخلت فريده إليه أولًا ولكنها كانت محطمه بكل معنى الكلمة فنظراتها لا تتعدي اعقاب قدميها وتتسابق الدموع علي وجنتيها فأخذ يهدأها محمد وطلب منها الجلوس وقام بالضغط علي زر أحد الاجراس الموجوده بجانبه قائلا:أحضر عصير ليمون يا امين عبد الله

طرق الامين الباب فسمح له بالدخول

محمد: ضعه هنا علي المكتب وأنصرف

ثم ألتفت الي فريده قائلا : تفضلي اشربي الليمون واهدأى

تناولته وهدأت من روعتها قليلا اومأت له برأسها قائله : شكرا .

ثم بدأ يسألها محمد عن الجريمة قائلاً : أين كنتى في ذلك الوقت؟

وكيف لم تنتبهى لتصرفات أبنتك في الآونة الأخيرة ؟؟

الم تتصرف في تلك الايام تصرفات أثارت شكوك ؟

فاجبت فريده : لا لم يبدر منها اى تصرفات تثير شكوكى هى بطبعها هادئه تنغلق علي نفسها كثيرا

ومن الممكن ان تظل بغرفتها يومها بأكمله بلا ملل

ثم صمتت قليلا وقالت :

ان حياتها مؤخرا كانت روتينية لا شئ مميز بها سوى انها كانت أحيانا متقلبة المزاج فتراها هادئه وبعدها بقليل تصيبها نوبات صراخ وبكاء لاتهدأ إلا بعد حقنه مهدئه وتغرق بعدها في النوم

قاطعها محمد : ومماالسبب في تقلبات مزاجها؟

فريده : بعض الضغوط الروتينيه

كان ينصت اليها محمد وبعدما إنتهت قال: تستطيعى الانصراف الان واذا حدث شئ جديد سيتم أستدعائك مره اخرى

ثم أمر بدخول والدها وتوالت نفس الأسئله المكرره علي كل معارفها من الدرجه الأولي ورفقائها ليتم التحقيق معهم

والكل أجمع أنها كانت غريبه الأطوار في أيامها الأخيره

لازال ملف القضيه محتفظ بغموضه ولكن لايمكنه ان يتغاضي عن شهاده احد جيرانها

فذكرت أحد السيدات التى تسكن بجوار قصرها وهى تخرج يوم الحادث من نافذة غرفتها المطلة علي حديقة القصر بأنها قد رائتهاوهى تتلفت يمينا ويسارا وتحمل حقيبة صغيره في يدها فباتت تؤكد هذه

المعلومات له بأن هناك سر يكمن وراءها وان عائلتها هى الأخرى تخفي شئ ، في هذه الغضون حضر الأمناء بعدما جمعوا معلوماتهم في تقرير واحد أخذه محمد منهم ثم أمر بانصرافهم و أخذ يتتبع صفحاته بدقه.

وتعثر أخيرا بطرف خيط سيوصله للحقيقة فقد علم بأنها دخلت في نوبة هيستيريا وبحالة يرثي لها المشفي

فأنتقل هو وفريقه الي هناك وسأل عن إسمها في سجلات المرضي منذ ثلاثه أشهر فكان جواب الطبيب مصطفي : أنها أتت الي المستشفي وهى في حاله ذعر ولا ترغب بلمس أحدهم لها وتتقيأ بإستمرار ثم أصابها حاله من الهوس بغسل يديها وجسدها مع بروز بعض الكدمات والسحاجات الظفريه وكان شكى الأكبر هو أنها تعانى من متلازمة الإغتصاب وهى حاله تستمر مع من تعرضت للإغتصاب لفتره قد تكون طويله أو قصيره تبعا لإرادة المريضة وبشاعة الحادث

قاطعه محمد قائلا : ولكنها كانت هادئه متماسكه أثناء التحقيق

فرد عليه الطبيب قائلا

:يمكن للحالة أن تدعى الشفاء وتظهر اللامبالاة وكأن شئ لم يحدث وإذا ذكرت لها إسم المغتصب فقد تتناساه وتارة أخرى ستنهار .

هاهى الحقيقه قد باتت واضحه امام عينيه وهو يقول لذاته هذا هو ماكنت أبحث عنه من البدايه

ولكن وجه محمد سؤاله لمصطفي : لم لم تقيد الحادثه بإنها إغتصاب؟؟

فجاء رده قائلا : أن العائله رفضت وادعوا أنها قد تعرضت للتحرش ولكن لازلت أؤكد لك أنها حاله اغتصاب .

غادر محمد المشفي

وأنتقل إلي مركز الشرطة هو وفريقه ثم أمر بإستدعاء جيلان

دخلت متباطئة

وهى في حاله هذيان ليست هادئه كما مسبقاً فعنيها تسيطر عليها حمرة بكاء وترتجف يديها وتضطرب شفتاها

أمرها بالجلوس وبدأ يسترسل حديثه معها وهو يفاجئها بسؤاله

: من منهم قام بإغتصابك الجميع أم أحد منهم ؟؟

نظرت اليه جيلان نظره دامية فقد أستثار نقطة ضعفها وأشعل من جديد نيران قلبها التى لاتهدأ وجسدها الذي ينتفض عندما تتذكره وتتذكر لمساته لجسدها وهو ينهشه بلا رحمه

فقالت ودموعها تنزل كالشلال علي وجهها :

السائق اللعين

ثم عادت لصمتها ..فواصل محمد استثارتها لتعترف بكل ماحدث معها وهو يقول لها :

مدام فرد واحد هو من أغتصبك فلما انتقمتى من الاخرين أصار لديك دافع الانتقام من كل الرجال؟؟؟

كانت جيلان تستشاط غضباً من وقع كلماته علي مسامعها لاتريد ان تجيب عليه فهو في نظرها لايريد ان يصل الي الحقيقة بل الي رتبة اعلي مما هو فيها

ولكن كان عليها ان تدافع عن عفتها ، لكن ماحدث كان أكبر من ان تتحمل اله فخرت واقعة أرضا وغابت عن الوعى وعن كل مايدور حولها

رأها محمد هكذا فندم علي طريقته معها لم يشفق علي حالها ، لم يعلم ان وقع كلامته عليها سيكون كالصاعقه التى ترتطم بها

كان كل مايريده هو ان تقص عليه كل ماحدث ولكنه اخطأ في الطريقة !!

انحنى أرضا وهو يرفع رأسها علي قدماه ثم رفع عينيه للأمين قائلا

: أحضر لي كوب ماء سريعاً

ليومئ الامين برأسه ويتحرك مسرعاً ثم يعود ومعه كوب الماء ، قدم الامين كوب الماء لمحمد فأخذه منه واخذ يسكب منه قليلاً علي يديه ثم ينثره علي وجهها

حتي رأى جفونها تتحرك فتنفس هو الصعداء ثم طلب من الأمين ان يضعها علي الاريكة الي ان تفيق تماماً ، نفذ الامين ما أمره به الملازم محمد حتي أفاقت كلياً بعد قليل و اخذت تغمض عينيها وتفتحها مرة تلو الاخرى تتمنى ان يكون مامرت به كابوس مزعج قد أفاقت منه ولكنه للأسف حقيقه فها هى في غرفة المكتب ، فزعت من مكانها عندما رأته يقف امامها فقال يطمئنها

محمد : كيف حالك الان ؟

جيلان بنظرات أستخفاف : بخير كما ترى

شعر محمد بما يدور في عقلها فرأف بها وأخذ يهدأ من روعها ونوبات بكائها التى شرعت بها مجددا فأطمئنت له قليلاً حينها واخذت تقص عليه ماحدث معها بكلمات متقطعه وسط تشنجاتها وهو يربت بكلماته عليها قائلا

: أهدئي ستكون الامور بخير

وشرعت في ان تقص عليه كل ماحدث وهى عائدة من حفل ميلاد صديقتها إيمى وتذكر تفاصيل الحادث الاليم

جيلان : أخذنى في مكان موحش قد تكون لم تخطه قدم بشري قط ، أخذ يسحبنى من ذراعي بالقوة لأخرج من السيارة ، وقعت أرضا فسحبنى من شعرى

ثم أخرج سلاحاً أبيض وأخذ يهددنى به ولكنى كنت احاول بكل جهدى ان امنعه من ان يقترب منى ولكنه أخذ يمزق .....ثم انقطعت كلماتها ، لم تستطع ان تكمل حديثها تود ان تصرخ بكامل قواها العقلية وهى تتأوه من هول ماحدث لها

ولكن محمد اخذ يهدأها من جديد لتسترسل مكملة حديثها

فقالت: أخذ يمزق به ملابسى وانا أصرخ وأستغيث ولكن لا أحد يسمع حتى صدى صوتى يدوي في السماء ويتلاشي في عتمه الليل ثم يعود خائب الامل

كانت تتساقط مياة المطر وتزداد العاصفة وهو مستمر بكدماته لي فأغشي علي من فرط الضرب وبت جسد مستلقي بين يديه ولم أفيق الا بعدما أشرقت الشمس

أنتهى منى وتركنى وسط دمائي أرضا لا اقوى علي الحراك ثم رحل لأفيق لأجد انه قد رحل ولم ينقذنى سوى أحد ضباط الجيش وهو يمر صباحا من المنطقه فأخذنى إلي أقرب مشفى واستدعى الطبيب عائلتى بعد معرفته رقم منزلى منى

فقاطعها هو قائلا :

فحضرت والدتك ولكن بعلاقاتها اخفت الموضوع حتى لاتمس سمعه العائله بشئ

فاومات برأسها تؤيد كلماته مبرره فعلتهم قائله :

لخوفهم من الفضيحه كما انهم كانوا ينظرون الي بنظرات لم احتملها البعض يشفق علي وضعى الذي يرثي له

والأخر يتهمنى بالتقصير وبأننى المسؤله عما حدث وأعتزلونى وكانتى مرض يخشوا ان يتفشي بينهم

للحفاظ علي مكانة عائلتهم الموقرة قد أضاعوا حقي فما كان لي سوى ان أخذه بنفسي

أوقفها محمد وهو يتسائل:

هذا يعنى أن فرد واحد هو من أعتدى عليك فلما قتلتى ثلاثة رجال أخرين

جيلان :

أنه لم يكتفي بهذا فقط بل إنه بعد مرور ثلاثه أشهر فجائنى بأتصال من رقم هاتفي الذي سرقه يوم الحادث والمدون عليه رقم هاتف مترلى كان يتردد في مرات عديده في الاجابه ولكنه بعدما أطمئن بأنه صوتى أخذ يساومنى ويهددنى

محمد :يساومك علي أى شئ !! ، علي اغتصابه لك ؟!

جيلان : لا بل علي مقطع فيديو تم تصوريه لى وانا مغشي علي بعدما اغتصبنى وانا عارية وملابسي ممزقة وملقاة بجانبي

أحس محمد بانه أستشاط غضبا كان يود ان يقول لها خيرا مافعلتى في مثل ذاك الشخص ولكن حدود وظيفته تمنعه من قول هذا فتابعت هي قائلة :

امهلنى بضع ساعات لأحضر في المكان الذي قرره ثم أعطى لي مهله

وهو مطمأن بأننى سأحضر كى لا تنتشر فضيحتى علي صفحات الانترنت

فتنفست الصعداء وبدون تفكير ذهبت إلي مكتب والدى لأسحب مسدس أبي المرخص وذهبت فى الموعد المحدد وكانما حدد نهاية حياته بيده

محمد : لما لم تخبري الشرطه عما حدث معك ؟؟؟

جيلان : بعدما يسلب منك نفسك لاتبحث بعدها عمن يائتى لك بحقك

اومأ لها رأسه قائلا: اكملي

كان قد اختار الليل ليخبئ به أفعاله فذهبت وانا أرتعش الي مترل قديم يتكون من طابقين بجاوره مقابر موتى

وكان هو في الطابق الارضي

طرقت الباب ففتح بأبتسامه سخرية وهو ينظر بالداخل ويقول

: ألم اخبركم انها ستاتى رغماً عنها .

ثم ادخلنى الي المترل وأوصد باب المترل فوجدث أثنين من الذكور الفاقدين للرجولة مثله يتضاحكون بخبث وكانهم وجدوا من سيلتهموها اليوم علي وجبه العشاء ، لاشئ كان مقزز كنظرتهم الي وهو يتهافتون من منهم الذي سيحظى بي أولاً

صمتت برهه ثم تابعت قائله :

أردت ان ألعب معهم بذات لعبتهم القذره ووافقت علي شرط ان أرى الفيديو اولا

ففتحه لي شاهدت جسدى وهو ملقي علي الارض وسمعت صوت ضحكاته وكائنه انتصر في حرب مشتعلة

فاخرجت المسدس بهدوء مصطنع وكأننى سأخرج لهم قطعه حلوى

وأطلقت علي كلاً منهم طلقتين وانا أبتسم

وسقطت بعدها أرضا بجانبهم وهبط أحد سكان الطابق العلوى بعدما سمع صوت الرصاص فوجدنى بجانبهم أحتضن هاتفي فها انا قداخذت بثأرى وها هو القضاء الفيصل في الحكم علي قضيتى

وهنا قد وضحت الرؤيه

وقال الملازم محمد: يتم أحراز الهاتف الذي كان معها والشاهد الوحيد علي قضيتها

وقد انتاب قلبه مشاعر الشفقه عليها والتقدير لحالتها

نظر لها بأسي وهو يقول : قد أغلقت القضيه في ساعته وتاريخه المدون في الاعلي وتحال القضيه الي محكمة الجنايات للنظر في القضية

* * *

الوجه الاخر :

" منة الله شعيب "

لما عليه ان يحقق في قضية مماثلة في هذا الطقس السئ ؟ !

علي اي حال هو يعمل عليها منذ عام كامل و اليوم هو يوم الحسم ، اخيراً و بعد طول انتظار سوف يلتقي مع المجرم وجهاً لوجه

من الممتع ان تحقق غايتك ، رغم ان رحلته مع الصبر كانت طويلة و شاقة و استمرت لعام لكن ها هوالصبر يؤتي ثماره

كان وحيداً بذاك المكتب ، كان المكتب كبير نوعاً ما ، به القليل من الاثاث حيث يوجد خزانة للاوراق و حاملة معاطف مهترئة وُضع عليها معطف شتوي قديم

لا يعلم هو لمن هذا المعطف

لكنه وجده ملائماً للمكان ،فهو يعطي انطباع علي انه عتيق، رغم انه ليس ملكه لكن هذا سيجعل من يدخل يظن بانه محضرم و هذا المطلوب

زفر مجدداً بضيق لينظر لتلك الساعة المعلقة علي الحائط

لقد تأخر أمر القاء القبض كثيراً ، هو هنا منذ لحظات الصباح االاولي ، ابتسم بهدوء و هو يتذكر عندما اخبره اللواء بانه سيعطيه الاذن بالقاء القبض علي المجرم اليوم

حسناً طالما سيتأخر اللواء في اعطاء الامر فليسلي نفسه قليلاً بتصفح ملف المجرم

كان الملف بالفعل علي مكتبه

شعر بلذة انتصار تغذوه و هو يتخيل نفسه اليوم يضع هذا الملف بخزانة القضايا المغلقة

لعام لم يفارق هذا الملف مكتبه و لكن يجب ان يودعه اليوم

فتح الملف مستمتعاً بصوت الاوراق ليري تلك الصورة البشعة لجذع رجل و فوقها ورقة بملاحظاته كان قد كتب بها بخط سئ

"اليوم الموافق () تم الابلاغ في قسم () من المواطن () العثور علي جذع رجل بحي () و لقد عثر عليه الرجل اثناء عودته لمنزله و لم يتم العثور علي الرائس او بقية الجثة و لم يتم التعرف علي الضحية"

ثم كان هناك ورقة باقوال الشخص الذي عثر علي الجذع

لقد كان متحيراً يومها ، فهذة القضية لا يوجد بها سلاح جريمة ، لا قاتل ، لا ضحية

و كان التحقيق بها كالتحقيق عن البيضة اولاً ام الدجاجة

ابتسم بهدوء متذكراً كل تلك التفاصيل ، كل تلك الايام ، من كان يعلم بان تلك الجريمة ستأخذ كل هذا الوقت ، لقد ظن انها ستُغلق لعدم وجود ....أي شئ

لكن ... حرك يده بسعادة لكي يغير الصفحة و ينظر للصفحة التالية

قدمان و رائس ، اسبوع فقط مضي ثم عثر علي قدمان و رائس ، احدي الاقدام و الرائس لشخصان مجهولان و لكن تم التعرف علي القدم الاخري كانت لطبيب في مشفي مشهور و لقد عرفو بسبب جرح قديم بقدم الطبيب ، المُحير في الامر ان قدم الطبيب الاخري كانت سليمة تماماً ، فلما ترك المجرم هذة القدم التي ستجعلهم يتوصلو لصاحبها ؟!

اهو خطاء ام هي خطة شيطانية ؟!

عبس الشرطي مترعجاً يعاتب نفسه علي غبائه ، فهو لم ينتبه لرسالة القاتل حينها

لكنه فهمها لاحقاً .... كان سيعود للانغماس في ذاكرته لكن دخل زميله ليقول بحماس

"عبد العزيز لقد اعطي اللواء الاذن انت جاهز ؟" !

كل شعرة بجسده انتصبت حينها ، الدماء بعروقه كانت تتدافع لكي تنشطه اكثر و اكثر لكن رغم هذا شعر بجسده ثقيل للغاية ، اهي الرهبة ؟!

فهو ليس ذاهباً لعملية سهلة سيعود بعدها لمنزله و يهنئ بكوب شاي لذيذ من يد والدته بل انه سيفتح علي نفسه ابواب سيكون من الصعب ان يغلقها

و لكن خلال دقيقة او اثنتان كان عبد العزيز قد اعاد كل حساباته

نهض بعزم ليقول بجدية و هو يشعر بحجم تلك المسؤلية

"جاهز"

كلمة واحددة شعر بانه من خلالها قد وقع علي وثيقة للتنازل عن حياته للموت

لم تكن مجرد كلمة ، هذا ما شعر هو به

استنكر زميله شروده ليقول محفزاً

"هيا بنا فلننطلق"

اغلق صديقنا الملف و هو يعده بالعودة اليه و اغلاقه بنفسه

نظرة طويلة الي الملف دامت للحظات لحظة وعيد ، يتخيل المجرم بلحمه و شحمه و عقله الشيطاني اللعين

لكنه اكتفي بهذة النظرة الان ،للان فقط

اخذ مسدسه و اخذ ذخيرة اضافية ثم خرج مع زميله

كان بالخارج ينتظره فريق مُجهز من الرجال

فريق كامل ضد رجل واحد

هذا مثير للسخرية

لم يعترض عبد العزيز ابداً فهو يعرف جيداً عقل هذا الشيطان

سار برفقتهم و هو يحاول الرفع من معنوياته

لقد حفظ تفكير هذا السفاح لقد درس كيف تتحرك خلايا عقله فلما هو خائف الان هكذا

وصل مع زملائه امام السيارة التي ستأخذهم الي مكان السفاح

ذات السيارة التي بداء معها الامر و التي قد ينتهي معها الامر اليوم

بداء الرجال باتخاذ اماكنهم داخل السيارة بينما هو ظل واقفاً للحظات ينظر لتلك السيارة

هيا يا عبد العزيز لم يفت الاوان بعد لكي تحقق هذا النجاح

همسته هذة الكلمات بعض الشئ لذا دخل للسيارة ليتخذ مكانه بجوار زميله بهدوء

نظر الي الخارج عندما شعر بالسيارة تنطلق لكي يودع المبني بعيناه و هو يردد الشهادة

اثارت الشهادة بداخله المزيد من الخوف

فترديد الشهادة يعني توقع الموت و هو لا يريد حتي التفكير بهذا

اعاد عيناه الي السيارة لكي تلتقيان مباشرة بالشئ الابرز بالسيارة

بقعة دماء تحتل مساحة ليست بقليلة من ارض السيارة

بقعة دماء ابت ان يمحوها الزمن او المنظفات

بقعة ظلت هنا صامدة تذكر كل من قد ينسي بانتصار السفاح

تروي لكل من لا يعلم عن هزيمة عبد العزيز

شعر بلهيب يشتعل بداخله و تلك البقعة ترفض ان تستسلم و ترفض نفوره من تلك الحادثة

عاد رائسه بالزمن لشهران ماضيان

مشاهد متقطعة و دماء كثيرة و بكاء و صراخ و هو .... كان يحمل جثة صديقه و يركض الي هذة السيارة

كان كل شئ عادي ، بلاغ جديد بالعثور علي مزيد من الاشلاء ، ذهب مع زميل له فتش هو عن بقية الجثة و لم يجد شئ بينما صديقه اجري التحقيق بشكل روتيني مع البائعين و المدنين الذي شاهدو الاشلاء

كل شئ كان كالمعتاد بالضبط و لكن فجأة اختفي زميله

كيف اختفي ؟!

لا احد يعلم ، قال احدهم لعبد العزيز ان زميله قد اعتذر منه و ذهب لمطعم بنهاية الطريق ليدخل الي المرحاض

فذهب عبد العزيز و سأل جميع من بالمطعم و أكد له الجميع انهم لم يروا هذا الرجل ابداً

ظل عبد العزيز يبحث ليومان و لا يجد طريق لصديقه حتي اته بلاغ جديد بالعثور علي جثة شبة كاملة و عندما ذهب رائ مشهد لن ينساه ابداً

كان صديقه ، اجل ، لكن ليس جثة

كان لازال حي

السفاح اقتلاع مقلتا عيناه و لكن لم يزيلهما تماماً بل تركهما تتدليان من محجريهما و قطع ساقه و اصابع يداه و قدماه

من يراه فسيقول بالطبع انه جثة

لكنه لازال يتنفس ، لازال حي

كان ذاك اليوم ملئ بالصراخ فعندما ادرك الحشد الذي كان يقف و يشاهد ما يحدث ان هذة " الجثة "

حية ، ظلوا يصرخون و يركضون بفزع ظناً منهم انه عمل شيطاني من الجن

عبد العزيز لم يفكر بصراخهم او بركضهم الهستيري

كل ما كان يفكر فيه انه سينقذ زميلاه ، لقد حاول لقد ...بذل ما بوسعه

فقد حمله و وضعه بالسيارة و اخذه لاقرب مشفي

لكن صديقه فارق الحياة بالسيارة

و ظلت هذة البقعة من الدماء تشهد علي ذلك اليوم و علي هزيمة عبد العزيز

اخيراً عاد لعبد العزيز شعوره بالواقع و خرج من امواج ذاكرته المؤلمة لكي يلتفت لمحادثة بين زميليه

حيث كان احدهما يقول

"سبعة .... المشهد لم يكن مخيف بقدر ما كان مقزز "

حاول عبد العزيز ان يفهم عما يدور الحديث بينما الاخر قال بهدوء

"اجل ، سمعت عن هذا ، لكن ارجوك لا تصف لي شئ ، فانا لا اعلم ماذا سنري اليوم "

كان عبد العزيز سيتدخل بالحديث و لكن سبقه زميله الذي بجواره بالحديث قائلاً

"هذة المرة منزل فخم بحي راقي ، انه يتلاعب بنا"

ازدراء عبد العزيز ريقه بارتباك

فهو لا يظن انهم الطرف الاقوي بهذة اللعبة

شعر بحلقه قد جف عندما ادرك عما يتحدثون ، انهم يتحدثون عن اخر مرة ذهبو بها ظناً منهم انهم عثرو علي السفاح

منذ شهر او اكثر بقليل ، ذات الابتسامة التي علت شفتاه اليوم و هو يودع الملف و لكن حينها كان المكان مهجور ، ما توصلو له انه متجر قديم بحي فقير

كان المتجر كبير رغم انه في مكان فقير

اغمض عيناه بضيق و هو يتذكر الواجهة السوداء و اللافتة التي سقط جزء منها بفعل الزمن

لم يكن الامر يبشر بالخير

و ما ظنوه مقر السفاح اكتشفوا انه مقر الجحيم

كان الباب خشبي مغلق بقفل يبدو جديد

كان هذا شئ بسيط فقد تم كسر القفل و الدخول للمتجر
الشرطيون الذين دخلوا لهناك ظلوا اياماً يلومون انفسهم علي كسر القفل ، البداية كانت برائحة عفنة كريهة استقبلتهم ثم مشهد الكارثة
فقد كانت الارض و الجدران ملطخة بالدماء و الكثير من الاشلاء متناثرة هنا و هناك و قد كان هناك الكثير من الطاولات ، الطويلة و القصيرة و المستديرة و المستطيلة كل الانواع
و لكن كانت تلك الطاولات مليئة باجزاء من البشر
اعضاء بشرية و جثث غير كاملة و مشوهة
لم يستطع بعض الشرطيون السيطرة علي انفسهم و اخرجو ما بجوفهم و قد خرج البعض منهم من المكان لكن عبد العزيز ادعي التماسك و ظل مع عدد قليل من الفريق ليتابع سيره معهم الي داخل الجحيم

كان هناك غرفة ملحقة بالمكان كانت الغرفة الوحيدة المنظمة
و لكنها كانت تحتوي علي مكتبة قديمة و فقط
مكتبة كبيرة بها سبعة رؤس بشرية
نظرات فزع و ذعر و ملامح مشوهة بالسكين
كان ثلاثة منهم قد اخاط السفاح عيونهم و افواههم بطريقة منظمة و بشعة
بينما كان هناك رائس مميزة اقتلع السفاح مقلتا عيناها و تركهما تتدليان خارج محجريهما
كانت بعض من الرؤس قد تعفنت و تساقط جزء من الجلد و كان الدود يسير علي الارفف بنشاط يؤدي عمله علي اكمل وجه
المشهد لازال محفور بذاكرة كل من رائه
المشهد بكل تفاصيله و حتي برائحته
شعر عبد العزيز بالدوار من تذكره لكل هذة التفاصيل و وضع يده علي رائسه محاولاً الاتزان فلاحظ زميله الذي يجلس بمقابلته حالته و تعجب منها لكنه انتظر قليلاً قبل ان يقول بقلق
"هل انت بخير ؟" !

اخذ عبد العزيز بعض الوقت يحاول الهدوء ثم قال باتزان

"بخير "

لم يشاء زميله ان يستحثه علي الحديث مجدداً لذا عاد ليندمج مع بقية الزملاء في الحديث بينما عبد العزيز امضي بقية الوقت يحاول التزام الهدوء قدر الامكان ، رغم سؤ ما حدث لكنهم عثرو هناك علي الادلة التي اوصلتهم للسفاح ، علي اي حال لم يمضي الكثير من الوقت حتي شعر عبد العزيز بالسيارة تتوقف

فتح عيناه ليرتبك قليلاً لكنه سرعان ما استعاد اتزانه ليبداء بتجهيز سلاحه هو و رفاقه

نزلوا واحداً تلو الاخر و كلاً منهم يتمتم داعياً بالا يجد مجزرة اخري

نزل عبد العزيز مع اثنين من زملائه لينظر لواجهة المترل

بالفعل يبدو فخماً و الحي راقي كذالك

ايتلاعب بهم بالفعل!!

اقتحم الشرطيون المكان بحذر و انتشرو منقسمين الي ثلاثة فرق كل فرقة ثلاثة اشخاص

في البداية وجدو المترل نظيفاً و مرتباً بشكل مريب

انقسمت الفرق لكي تصعد فرقة للطابق العلوي و اخري الي الغرف بينما ذهب فريق عبد العزيز الي مصدر الصوت

كان الصوت يصدر من المطبخ موسيقي قديمة هادئة

سار ثلاثتهم الي المطبخ

كان المطبخ كما لو كان مكان مستقل عن المترل

الجدران مليئة بالغبار و الاواني و ادوات الطهو متسخة و ملطخة بالدماء بينما في منتصف المطبخ توجد تلك الطاولة المستديرة ذات المقعد الواحد الذي يجلس فوقه رجل عجوز يرتدي ملابس نظيفة و امامه صحن به قطعة من اللحم النيئ

رغم ذاك الشيب الذي غزا شعره لكن ملامحه كانت قاسية و مريبة

ظل الشرطيون متجمدون بمكانهم يشعرون بانهم يشاهدون نوع من الافلام بينما الرجل العجوز ينظر

لهم نظرة كره عميقة اربكتهم

ظل المشهد هكذا لفترة حتي سمعوا صوت اقدام تركض علي الدرج

التفت عبد العزيز خلفه ليري احد زملائه يركض الي خارج المترل بفزع

عاد لينظر للرجل ليري علامات القلق تعلو وجهه

قال بسرعة

"لا تؤذوها"

يؤذو من ؟!

وقف عبد العزيز بجدية لكي يعطي الامر بالقاء القبض علي الرجل

اتجه ثلاثتهم بنظام ليضعو الاصفاد بيده بينما هو لم يبدي اي مقاومة

تحير عبد العزيز و لكن بذات الوقت شعر بالانتصار

اخذ هو و زميليه السفاح نحو السيارة و تركو الفرقتان الاخرتان تنهيان عملهما بالمترل

جلس عبد العزيز امام الرجل و ابتسامة متسعة تعلو شفتيه

شعور بالانتصار اجتاحه و شعور بالسخرية من نفسه

فكيف خاف و ارتبك هكذا لاجل هذا الرجل الذي استسلم دون مقاومة!!

ظل طيلة الطريق ينظر للرجل الصامت الهادئ

قال بحزم

"لما فعلت كل هذا؟" !

قال الرجل ببساطة

"لما يفعل المرئ اي شئ"

هذة اجابة سخيفة ، كاد يسأله مجدداً لكن زميله وضع يده علي كتفه ليقول بهدوء

"اسأله كما تشاء بالمركز"

حسناً لا بأس ... فالمركز لا يبعد كثيراً

اخذ عبد العزيز ينظر للخارج منتظراً و ايتسامته تتسع كلما اقتربوا لمركز الشرطة

فور وصولهم توقف السائق لكي يخرج عبد العزيز بنشاط و زميليه خلفه ممسكان بالسفاح

انتظر قليلاً حتي دخلوا الي المركز ثم التفت الي السيارة لينظر لبقعة الدماء بانتصار

كانت نظراته تتحدث

كان يقول ها انا ذا قد انتصرت

ها انا ذا قد هزمته و لم تعودي سوي ذكرة

سار بعدها متجهاً لمركز الشرطة ليلحق بهم

اوقف زميليه ليقول

"ادخلاه لمكتبي اولاً"

قال احدهما متردداً

"حسناً "

بالفعل اخذاه الي مكتب عبد العزيز لكي يدخل خلفهما مبتسماً

قال بهدوء

"سوف استدعيكما خلال دقائق"

اومئ له احدهما ثم خرجا معاً من المكتب

بينما تنفس هو بعمق ثم سار بثقة ليجلس امام السفاح

قال بهدوء و هو ينظر لملامحه

"السيد سعيد داود ، الجراح المتقاعد ، السفاح الحقير ، ايهم تفضل ؟ " !

قال الرجل ناظراً له

"لا تؤذوها"

تعجب عبد العزيز منه ثم زفر بضيق

فهو لن يسمح له بالتحايل اكثر

قال بحزم

"لما ؟! ، لما فعلت كل هذا ؟ " !

اخذ الرجل بعض الوقت و هو ينظر للارض بشرود ثم قال بهدوء

"لاكل "

كلمة مقززة و اجابة غير متوقعة

استنكر عبد العزيز هذة الاجابة ليقول و هو يميل بجذعه للامام قليلاً

"اتعني بانك كنت تتاجر بهذة الجثث ؟" !

ابتسم الرجل ساخراً من سؤال عبد العزيز ثم نظر له بثبات ليقول

"كنت اكل هذة الجثث "

اضاف و هو يغمض عيناه

"لن تصدق كم هو المذاق لذيذ "

عقد عبد العزيز حاجبيه ليقول متعجباً

"و لكن لما كنت تقوم بتقليد سفاح كينجسبري ؟" !

حرك السفاح كتفاه ليقول ببساطة

"اعجبتني طريقته لاشغلكم عني"

نهض عبد العزيز ليقول مستنكراً

"اي مرض هذا الذي بعقلك لتفعل كل هذ ؟ " !

تركه بالغرفة ليخرج مترعجاً

فها هي قضيته يتم اغلاقها علي رجل مختل يتناول لحم البشر

اتي نحوه احد زملائه ليقول بسرعة

"لن تصدق ماذا وجدنا ، لقد وجدنا جثة ابنته متحللة و مستلقية بفراشها ، هذا المجنون كان يحتفظ بها "

اومئ عبد العزيز بضيق ليقول

"سوف نرسله للطبيب ليتعامل معه فهو بالفعل مختل "

نظر خلفه ليري احد زملائه و هو يخرج السفاح المختل من مكتبه و يأخذه الي الحجز

لسبب لا يعلمه ظل مع صديقه ينتظرون تقرير الطبيب

فهل حقاً كان يتناول هذا المختل البشر ؟!

سمع هو و زميله صوت اقدام مرتبكة قادم نحوهم بعد فترة قد طالت من الانتظار

التفت كلاهما ليجدا الطبيب يتقدم منهما

كان لايزال شاباً، بداء يساعدهم منذ فترة قصيره لكنه اثبت كفائته ، لكن هذة المرة غزا الخوف تعابير وجهه

فقال عبد العزيز بهدوء

"ماذا هناك اذاً ؟" !

التفت الشاب له للحظات ثم عاد لينظر ليداه ليقول بحيرة

"كان يأكل لحومهم بالفعل ... لقد كان لديه نقص ببعض العناصر الغذائيه ، كما فهمت منه فصحته تحسنت بعد تناول لحم البشر لكنه لم ينتبه للاثار الجانبية الخطيرة لهذا الامر"

اومئ عبد العزيز بتردد لكي يقول زميله بفضول

"و ابنته ؟" !

قال الطبيب متقززاً

"كانت تتناول اللحم معه ، بل و كانت تسرق بعض من اللحم و تعده و تبيعه لاصدقائها ، لقد قال بانه اكتشف هذا عندما اتي احدهم يسأل عنها و اخبره بشأن ان اللحم الذي تعده لذيذ" ...

قاطعه عبد العزيز ليقول بدهشة

"ماتت بسبب اللحم ؟" !

نفي الطبيب مرتبكاً ليقول و هو ينظر لزميل عبد العزيز

"اخبرني انه قد طعن قلبها بالسكين لخيانتها له و لشدة تعلقه بها ظل يهتم بجثمانها .... لقد فهمت انهم وجدو مادة ما علي جسدها فيبدو انه كان يحاول حفظ جثتها من التلف"

لم يبدو عبد العزيز كشخص يستمع فقد قال مستنكراً

"مختل ؟" !

نظر له زميله و الطبيب بتعجب لكنه اغمض عيناه بيأس ثم دخل لمكتبه يجر اذيال الخيبة التقت عيناه بذلك الملف علي الطاولة

فتقدم ليحمله بضيق و يسير نحو خزانة القضايا و وضعه بها

قال مترعجاً و هو يغلق باب الخزانة

"فلتتعفن هنا كما سيتعفن هو بالمشفي "

لا يعلم عبد العزيز ايبتهج لانه خلص العالم من ذلك المختل

ام يغضب لانه لن يتم اعدامه

لكن الشئ الذي يثق به انه فخور بنفسه لانه انهي هذة القضية و ربما يراقب موت الرجل البطئ بالمشفي كعزاء لقضيته الراحلة

ابتسم بثقة و هو ينظر لنفسه عبر زجاج خزانة الاوراق ثم قال بفخر "انتهت القضية"

*** * ***

ومازالوا بيننا :

" شروق الشريف "

مدد ساقيه على حافة مكتبه ،مسترخياً فى جلسته ،يتأمل تلك السماء المغيمة التى تنذر بسقوط امطارها الغزيرة من خلف النافذة

وسرعان ما تتحقق نبوءته وتبداء اولى قطرات المياه بالارتطام بذلك الحاجز الزجاجى

تسقط الامطارفى تلك الليلة الباردة بينما هو يتأملها فى شرود

مازالت تلك القضية تداعب تفكيره ولاتتركه، بالرغم من مرور عدة سنوات عن انتهائها الا انها لا تزال تشغل باله

هل لانها الفريدة من نوعها فى نظره ،ام لأنه لم يقابل بحياته مثل تلك القضية

يعود بذاكرته الى ذلك الوقت

الى القضية التى ارهقت احلامه وطاردت نومه فى بداية مسيرته العملية

فمنذ ثلاث سنوات

طرقات خفيفة على باب مكتبه ثم دخل للداخل شريكه ،التفت له بانتباه بينما الاخر جلس على مقعد ما

وتنهد قائلا:تلك المرة اختطفت مراهقة

هب واقفا وهو يهتف :ماذا ؟؟؟احقا حدث ذلك؟؟؟

-اجل، وقد اتت عائلتها للابلاغ عن ذلك

ضرب بقضبته على المكتب وهو يزفر بغضب فوجد زميله ينظر اليه بهدووء قائلا:حسام،انها قضايا اختطاف عادية ،لماذا تعتقد بإنها اكثر من ذلك ؟؟؟

التفت له بضيق :اختطاف اكثر من ثلاثين فتاة بمختلف الاعمار بحيين متجاوريين وعدم وجود اثر لجثثهن وتقول بانه امرعادى انك تمزح بالتأكيد

ضحك الاخر ساخراً:إنك تفكر هكذا فقط لإنك فى البداية وقتما تنغمس فى العمل اكثر ستجد بأنه امرعادي ليس اكثر

نظر اليه بغضب ثم ترك المكتب امام نظراته الذاهلة

انه يدرك انه ليس امراً عادياً

اختطاف الفتيات

تلك العظام التى تتناثر فى اماكن مختلفة والتى لم يصرح عنها

اللحوم التى وُجد الحيوانات تلتهمها بنهم

امر يثير الريبة بنفسه بالتأكيد

لماذا لا يتصل من اختطف الفتيات بعائلتهن ويطلب المال

لا وجود لاجسادهن فقط عظامهن

او هذا ما يعتقده بالتأكيد سيعلم ماهيتها قريباً ،قريباً جداً

بينما هو يقف يجد من يقترب نحوه ،انه طبيب بالطب الشرعى

نظر اليه متلهفاً :اهلا بك سيد حسن ،كيف حالك ؟؟؟

-بخير ايها الرائد ،انى اتيت كى اخبرك بالنتيجة

-بالطبع ،فلنذهب الى المكتب كى نتحدث

اوقفه الرجل قائلا:لا داعى لذلك ،فقط اتيت لأخبرك بأن تلك العظام هى.....عظام بشرية

نظر له بذهول وقال:بشرية ؟؟؟

-نعم ، يبدو ان ما تفكر به صحيح ،انك هكذا امام متهمين او قد يكون متهم واحد

-اشكرك سيد حسن بالتاكيد ساحتاج لك فى وقت اخر

تركه الرجل واسرع هو نحو مكتبه كى يخبر شريكه بما سمعه ولكنه وجده يخرج مسرعا وهو يحمل مسدسه ويضعه بحزامه

-ماذا حدث ؟؟؟

-اتعلم عن سلسلة مطاعم .....؟؟؟

-اجل ماذا حدث؟؟؟؟

-تم غلق جميع فروعها واغلق مطعمه الرئيسى بالشمع الاحمر ومصادرة جميع اللحوم لاعدامها وتم القاء القبض على صاحبها

-لماذا؟؟؟

-وجد ان لحومها التى تعد للطعام لحوم بشرية

نظر له بصدمة ماذا؟؟ لحوم بشرية وال.....

-منذ متى بدا هذا الامر ؟؟؟؟

-لا اعلم سوف اذهب كى ارى ما سيحدث وساوافيك بالاخبار الجديدة

-حسنا لا تنسى

ذهب الى مكتبه وهو يفكر ،من هذا الشيطان الذى يفعل ذلك انه ليس عقل بشرى بالتأكيد ،انه شيطان متجسد فى هيئة آدمية

تمنى ان يراه الآن كى يعتصر جسده بيده ويخلص الجميع منه ،لابد ان يتحرك ويبحث جيدا يجب ان ينتهى من تلك القضية باسرع وقت يمكن

سمع طرقات على بابه فأذن بالدخول ،ليدخل اليه ذلك الجندى الذى يخبره بان احدهم يريد مقابلته بشدة

تدخل فتاة فى استحياء تنظر حولها بريبة ،نظر لها بتعجب من تصرفاتها وطلب منها الجلوس فتجلس وتضع على المنضدة التى امامها دفتر رسم كبير

قال بهدوء:مرحبا بك سيدتى ،أهناك امر طارئ قد حدث ؟؟

تحدثت بصوت خفيض قليلاً:ادعى سما فى السنة النهائية من فنون جميلة ،اردت مقابلتك بشأن قضية اختطاف الفتيات

انتبهت لها كل حواسه وارهف سمعه :ألديك معلومات عما يحدث او تدركى ما حدث ؟؟

-بل رأيت احدى جرائمه امامى

نظر لها بدهشة :ماذا؟؟ منذ متى؟؟

-منذ شهر، اردت مقابلتك كثيراً ولكنى كنت خائفة طوال هذة المدة

- حسنا كلى آذان مصغية الى حديثك

-سوف اقص لك ما حدث ليلتها

منذ شهر

كانت عائدة من كليتها وقد انهكها التعب اقتربت الاختبارات وانه اخرعام سوف تمضيه بها ،اخذت تمشى بهدووءوقد اوشك الليل على اعلان سلطته فى صفحة السماء

تسير بهدووء فى ذلك الشارع الهادئ وهو الاقرب الى منزلها لتسمع صرخات استغاثة اتت من خلف الاشجار ،كاد قلبها ينخلع من بين ضلوعه من تلك الصرخات العالية والتى يتردد صداها فى الهواء ،تحدد المكان الذى تنبعث منه تلك الصرخات تقترب بهدووء وقد عمل عقلها بسرعة قصووى كى تحمى نفسها تقترب اكثر حتى ترى ذلك المشهد الذى ترتجف له الابدان

ذلك النصل الحاد والذى لمع ووضح بريقه فى الضوء الخافت فيمر على عنق فتاة بعنف لتزهق روحها وتنتقل الى بارئها ، تشهق بصوت قطع انتباه القاتل للحظات نظر حوله ليتبين اذا قد شاهده احد

يترك الفتاة التى تنظر الى السماء باعين خفى نورها وثبتت بمكانها واخذ يلتفت ،تطبعت ملامحه بذاكرتها التى لن تنساها بحياتها ،اختبئت خلف شجرة ضخمة تدعو ربها بان لا يجدها تظل على وضعها هذا لبرهة حتى تهدا الاوضاع تفتح عينيها بخوف تستدير ببطء حولها كى ترى اذامازال هذا القاتل موجودا تأكدت بأنه لا اثر له

فركضت الى بيتها بقووة لا تعرف كيف اتت لها بعد لحظات الرعب التى مرت بها

تدخل الى منزلها ويغشى عليها من الصدمة ،اغشى عليها مما راته ،فقط فقدت وعيها لانها تاكدت بانها فى امان

انتهت من سرد قصتها وهى ترتجف وتهز رجليها بعصبية

اعطى لها كوبا من الماء وهو ينظر لها بشفقة، فأخذته بيد مرتعشة وارتشفت القليل ثم تنفست بعمق ،هدأت قليلاُ والتفتت له لتجده قد بدا عليه التفكير

-هل تتذكرين ملامحه او ما شابه ؟؟؟

قدمت له دفتر رسمها قائلة :بل رسمته حتى يساعدك ذلك بالتحقيق

اخذ منها دفترها وفتحه ليرى ذلك الوجه الذى طالما اراد معرفته تأمله جيدا لكى يحفظ ملامحه فهوبالتأكيد سيحتاج اليها فى وقت لاحق

-ايمكننى الاحتفاظ بتلك الصورة ؟؟

-بالطبع فانا قد جلبتها لك ،ولكننى التمس لك بأن تسرعوا فى القبض عليه فبالتأكيد انه سيقتل من فتيات كثيرات

-سنسرع فى القبض عليه اشكرك جزيلا على مساعدتك تلك سنحتاج اليك وقتما تدلى بشهادتك ،تفضلى

وقفت وتركت المكتب بخطوات هادئة اخذ يفكر للحظات ماذا حدث بعدما اختفى ذلك القاتل ؟؟؟ هل قام بسلخ جلدها وقطع لحمها وفصل العظام و.....

هب من مكانه واقفا ، سما تلك الفتاة فى خطر بالتأكيد

ركض الى الخارج ينظر الى اى اتجاه قد ذهبت سأل الجندى الذى يقف فى الخارج فاشار له ناحية اليمين قائلا بانها ذهبت فى ذلك الطريق ،سار حتى لمحها ولم يناديها لا يريد ان يشعرها بانها فى خطر

بينما هى سارت فى ذلك الشارع ثانية لا مفر فهو الوحيد الذى يوصلها الى بيتها ،نظرت الى الطريق بخوف وضمت حقيبتها اليها وهى تدعو الله بان تصل الى بيتها سالمة

ولكن من قد يقف امام القدر فسرعان ما سمعت صوت احدهم يصرخ بالم لتلتفت للخلف لتجد ذلك الضابط يتكوم ارضا فاقدا للوعى وخلفه ذلك الذى طارد احلامها لا يفصل بينهما غير امتار

نظرت له برعب حقيقى بينما هو ينظر اليها فى اشتهاء يغمض عينيه ويتخيلها وجبته اللذيذة التى سيتناولها بعد قليل

اخذت تركض كى تحمى نفسها ولكن كيف وقوته تفوق قوتها اضعاف فقد وصل اليها واحكم ذراعه حولها واغلق فمها بيده ورفع سكينه لترى نصلها اللامع استشهدت فى عقلها وهى تشعر بملمسه البارد على عنقها ،ثم تغمض عينيها ولكن تلك المرة الى الابد

***

كم يشعر بالالم ينبض اسفل عنقه

تلك الرؤية المغشية لا تستطيع تمييز اى شئ اغمض عينيه ثم فتحهما ثانية ليستطيع الان ان يرى قليلا

ازيلت تلك الغشاوة قليلا ليجد نفسه بكوخ غريب نظر اليه وهو فاغر فاهه

استطاع تمييز ملامحه فى ذلك الضوء ، كوخ صغير يوجد به سرير يكفى شخصا واحدا متسخ للغاية ، جدرانه باهتة زيتية اللون اختفت معظم ملامحه من كثرة العظام التى تنتشر عليه كالزينة وقطرات الدماء القانتة التى تناثرت به

ازدرء ريقه وهو يتأمل الكوخ ثم نظر الى قدميه حيث تلطخت بالدماء التي تسري بهدوء فى الغرفة ،هلع من مظهره وتلك الرائحة الكريهة التى تقتحم بقوة انفه جعلته يسعل بقووة واشمئزازا ليجد ذلك الصوت الساخر قائلا :استيقظت اذا مرحبا بك فى منزلى المتواضع

يحدد الصوت فيجد رجل طويل القامة عريض المنكبين ممتلئ الجسد يعطيه ظهره يقف امام قدر كبير تخرج منه رائحة غريبة كسلق لحم

اخذ ينظر حوله يبحث عن سما اين هى ماذا فعل بها

التفت ينظر الى الرجل ليجده يحدق به تسمر بنظرته على وجهه كما رأه بالدفتر ذلك الوجه الغريب وعينيه التى تكاد تخرج من حدقتيه وفمه الغليظ وتفاحة ادم التى تكاد تخرج من عنقه

نظر الاثنان الى بعضهما

يبتسم الاخر بسخرية :يا الهى الان انا وانت فى ذلك المكان ،أانت من تبحث عنى طوال تلك المدة ؟؟؟

نظر له بصمت دون ان يتحدث فاستكمل الاخر حديثه :من حسن الحظ انك قد اتيت الان ،انك ضيفى ،ومن واجب الضيافة بان يتناول المرء الطعام

فرغ بعض اللحم المسلوق واللحم الذى وضعه بالزيت فى اطباق غريبة الشكل

ثم وضع اللحم امامه واخذ يتناوله فى نهم ، نظر له بصمت ذاهل وهو يزدرء ريقه دون ان يتفوه بكلمة قضم قطعة من اللحم ثم قال وهو يتلذذ الطعام :كم هو لذيذ هذا اللحم ،اتدرك بانى لم اذق مثله لماذا لا تاكل هل انت نباتى ام ماذا ؟؟ لا تخف ان لحم صديقتك تلك شهى للغاية

انقض عليه حسام فى بغتة جعلته غير مدرك لسرعته ، وقتما كان يضع اللحم سحب تلك السكين التى

يحتفظ بها واخذ يحاول قطع تلك الحبال رغم جروحه الا انه تحمل حتى انتهى وحاول ان يبقى هادئا حتى يستطيع الهجوم فى اللحظة المناسبة

بدأت المعركة بينهما، اخذ حسام يلكمه بوجهه عدة لكمات لم يستطع ان يفعل اكثر من ذلك فسرعان ما ازاحه ذلك الضخم واخذا يتصرعا فى كوخ قذر مليئ بالعظام البشرية والدماء اللزجة التى تسرى بالارض ،دماء سما

اخذا كلاهما يتبادلا الركلات واللكمات بقووة كلاهما يريد النجاة ولكن فى معركة كهذة يجب ان يوجد ضحية واحدة على الاقل

تتابعا القتال الى ان سدد ذلك الضخم ركلة قوية الى بطنه ،هبط حسام على الارض لتتناثر الدماء من شدة وقعته فأتى بعضا منها على وجهه ،ثم باغته بلكمة فى وجهه اخرجت الدماء من فمه بعنف ،سقط ارضاً وهو يتلوى الماً من الضربات

اتجه نحوه وبيده ذلك السكين ونصله الذى تلطخ بالدماء و نظرلحسام بتشفى قائلا بجنون: لاول مرة سوف اتذوق لحم رجلا بالتأكيد سيكون مذاقه شهيا ، شهيا للغاية

نظر له باستسلام وقد ادرك بانه سيلقى حتفه لا محال ،اقترب الرجل اكثر وهو يضحك بجنون ،ليجد تلك الضربة القوية من تلك العظام الطويلة والتى لا تزال ملطخة بالدماء ،عاد الى الخلف متقهقرا لينهض حسام ويباغته بضربة قوية على صدره ورأسه ليفقد الوعى ويسقط متكوما تحت قدم حسام حدق به وهو يتنفس بصعوبة ،لقد وقع بيده اخيرا بحث عن هاتفه الى ان وجده بدرجا ما ،فتحه واتصل بكرم زميله فى العمل

-كرم

-حسام اين انت لقد علمت من هو الذى يختطف الفتيات ؟؟؟

-اننى فى بيته الان اريد ان تاتى بقوة كى نأخذه وهناك سنعلم ما يحدث بالتأكيد

اغلق مع زميله والذى نظر الى الهاتف بذهول ،أهو معه فى بيته ،كيف ؟؟؟

نهر تساؤلاته واخذ يعطى التعليمات كى تتجهز قوة للقبض على ذلك الرجل ولم تلبث ان مرت فترة وسمع حسام تلك الاصوات التى تنم عن وصول الشرطة

اقتحم كرم المكان ليجد حسام يجلس على مقعدا ورجل ضخم مكبل بالاحبال ملقى امامه فاقدا وعيه فوضع يده على انفه اشمئزازا من تلك الرائحة كاد ان يتقيا ولكنه تحمل ،ليتجه الى صديقه الذى وجده ملطخ بالدماء ،بينما رجال الشرطة يحاولون تحمل الرائحة وحمل ذلك الضخم الى السيارة

-هل انت بخير

رفع نظره الى صديقه قائلاً:لا ،لست بخير ،اريد ان اعلم مافعله ؟؟؟

-سنعلم بالتأكيد ولكن يجب اولا ان اعيدك الى منزلك كى تبدل ملابسك وتذهب الى المشفى

نظر له بسخرية :ابدل ملابسى انك تمزح ثانية هيا بنا

التفت ليرى تلك الحقيبة التى يمسكها زميله :لمن تلك الحقيبة؟؟؟

-انها لضحيته الاخيرة تلك من ارشدتنى اليه

***

جلس ذلك الضخم بعدما استفاق فى زنزانته لا يقترب منه احد ،فقد شعروا بالريبة من مظهره ،جلس وعلى وجهه ابتسامة جنون

اخذ يتذكر اول مرة قام بجريمته تلك

كانت اول مرة ولكنها لم تكن الاخيرة

كانت كالشهد امامه اراد تذوقه كم تخيلها فى احلامه ،تجلس كالصنم وهو يقترب نحوها يلمس اجزاء جسدها دون اعتراض منها

كما اراد فهو يكره المقاومة والرفض ،تخيلها اكثر من مرة هكذا فيزداد جنوناً بها

تلك الفتاة التى تعمل معه فى محل الاثاث ،اراد الحديث معها اكثر من مرة ولكنها تصده بقووة وقد وصلت الى حد الشجار معه من افعاله وتصرفاته

قرر وقتها الانتقام منها وبطريقته يجب ان ينال منها ،الا تعلم بانه يكره الرفض والامتناع والمقاومة انتظر انتهاء دوام عملهما

اخذ يسير خلفها حتى شعرت بان احدهم يراقبها التفتت حتى رأته زفرت بضيق واتجهت نحوه :لماذا تسير خلفى ماذا تريد الان ؟؟؟

اسكتها بقبلة اطبقت على شفتيها بقوة دون ان يهتم اذا رائهما احد

من سيراهما فى ذلك الطريق الهادئ

ابتعدت عنه وضربته عدة ضربات بصدره قائلا:انك انسانا حقير سأشكو عنك ايها الذئب

تركته وذهبت ولكن وجدت من يكتم فمها بقووة يمنع عنها الهواء ،تحاول التملص منه لانقاذ حياتها ولكنها لم تستطع الى ان ازهق روحها وجعلها جثة هامدة بين يديه

شعر بثقلها بين يديه ، فنظر لها وقد وجدها قد ماتت ، كيف؟؟؟ كان يريد فقط ان يمنع احتجاجها لا يعرف ماذا يفعل ،حملها مسرعا الى سيارته التى تركها بمكان قريب ،وضعها بالمقعد الخلفى ، وسار الى منزله حتى لا يدرك احد جريمته

وصل الى كوخه ،حملها الى الداخل وهى مستسلمة له ،الا يجب ذلك فانها بلا حياة وبلا روح

وضعها على سريره وهو يتأمل جسدها الساكن امامه ،كما كان يراها باحلامه

تجلس كالصنم مستسلمة له لا تستطيع المقاومة ،تنطق عيناه بالرغبة

اقترب منها اكثر واكثر ،نظر اليها ولمس وجهها بكفه الذى ارتعش لملمسه البارد ، انتقل بنظره الى شفتيها والتى قبلها بوحشية وعنف تضاهى ما بداخله من رغبة ولم يتركها الا وقد قام بفعلته الشنيعة لم يتركها الى ان اصبحت بلا حياة وبلا روح والان بلا عذرية

كيف سيتخلص منها اذا بقت مدة طويلة ستنتشر رائحة جثتها ،فكر بالخلاص منها بطريقة جديدة

نحر عنقها بقووة واخذ يقطع لحمها ويسلخ جلدها ويجذب عظامها ،لم يتركها الى ان اصبحت قطع لحم يتم اعددها للطعام

غسل اللحم جيدا ووضعه بالماء اخذ يتشمم رائحة اللحم الذى يعده يريد تذوقه الان

تناول احدى القطع التى نضجت ، قضم بتلذذ ليصبح عاشقا للحم البشرى ليتحول الى قاتل ومغتصب و آكل للحوم البشري

اخذ كل هذا يتقاذف بذاكرته كالحمم البركانية ، ضحك بجنون من تلك الذكرى ،ضحك ودمعة تفر من عينيه هاربة الى وجنته

***

جلس حسام بمقعده بعدما بدل ثيابه التى يتركها بمكتبه وربط ذراعه بشاش

نظر الى كرم كى يعلم منه ما حدث وقت اختفائه

قص عليه ما علمه وما حدث معه

-حسنا سيد خالد ،الن تقول اين اتت تلك اللحوم الى مطاعمك

هز الرجل قدميه بتوتر ومسح قطرات العرق التى تتصبب على جبينه بمنديل قائلا بارتباك :انا لا اعلم شئ عن تلك اللحوم ،اعلم ان الطاهى هو من يتلقى تلك اللحوم وطبيبنا فى المذابح يفحص اللحم قبل مجيئه الينا لا اكثر

-الا تزال تصر على الانكار ان جميع لحومك بشرية سيد خالد ، اى انك متهم فى قضايا كثيرة وهى خطف فتيات ، قتل ،المتاجرة بالاعضاء ،ولحم فاسد فى المطاعم

اعتقد بان الاعدام قليل بالنسبة الى ذلك الامر

نظر له بهلع قائلا:انى لم افعل شئ ولا اعلم شئ اذا اردت فان امامك الطاهى والسائق ومندوبنا الذين

يتعاملوا مع اللحوم

صدقا لا اعلم شئ

علم بأنه لن يجدى معه نفعا اخرجه وطلب دخول الطاهى والذى بدا ايضا انه لا يعلم

خرج ودخلا اليه السائق وكذلك الرجل المسئول عن تسليم اللحوم

نظر اليهما بتركيز يبدو عليهما الاضطراب والخوف واحدهما يحاول التحكم فى نفسه فيصابه الارتجاف ويرتعش جسده طلبا منهما الجلوس ،جلسا وقد شعر بان احدهما يخفى الامر ولكنه لن يتركهما الا وقد عرف الحقيقة كاملة

جلس امامهما ينظر لهما بتركيز بينما هما ينظران اليه بطريقة اثارت الريبة بنفس كرم

هتف بسخرية :اتعلما انى اكره تلك المناورات واكره تلك التحقيقات التى تنتهى بصمت المشتبه دون التفوه بشئ

نظرا اليه بحيرة لا يعلما ماهية حديثه وما سيصل اليه

-اريد الان ان اعرف كيف وصلت تلك اللحوم الى المطعم الرئيسى فأن الطبيب صرح بأنها لحم بقرى لا محالة والطاهى يقول بأنه يتسلمها منكما فقط اذا فاذا انتهى ذلك الامر فسوف تحصلا على اعدام

نظرا اليه بهلع وقد وضع احدهما يده على عنقه يتحسسها كى يطمئن

-هكذا قد نقول باننا نستطيع التفاهم ، اذا اخبرتمونى الحقيقة ستعتبرا شاهدين لصالح القضية

حدقا به دون ان يتفوها بكلمة نظر لهما مصطنعا خيبة الامل والاستسلام وطلب الجندى كى يأتى ويأخذهما

جلس ونظر الى هواتفهما التى اخذها الجندى من هذان الرجلان ،قام بتصفح الهاتف الاول ولم يجد سوى ارقام وصور عادية

القاه امامه ثم تناول الهاتف الاخر ،وبحث به ليجد ملفات يخفيها داخل اخرى

وصل الى محتواها ليجده مقطع تم تصويره ،فتحه ليفغر فاهه من الصدمة

رائ الرجلان وهما فى وضع مخل

يجلسا ارضاً هما الاثنان وبجانبهما العديد من الخمور وينظرا الى بعضهما

وقد اقتربا احدهما من الاخر ثم.....

شاهد كرم المقطع الى ان انتهى واغلق الهاتف بعدها بذهول

كاد ان يتقيأ، كم هذا مقزز

نادى الجندى واخبره بأن يأتى بهما ثانية ولكن يدخلا اليه واحدا تلو الاخر

ادخل المندوب اولا والذى نظر له بخوف حاول كرم ان يخفى اشمئزازه وقال:لا اريد ان اكرر حديثى ثانية ولكن اعلم بانك ان لم تتحدث فصديقك سوف يتحدث ،فانه سوف يبقى بالخارج ويفكر بأنها الطريقة الوحيدة التى ستنقذه من انتهاء حياته ولكن انت ،أليست لديك عائلة تتمنى ان تعرف ماذا قد حدث لك ؟؟؟

كمن اصاب ذلك السهم بقلبه وعقله جعله يفكر ماذا يحدث يجب ان يقص له كل شئ حتى ينقذ نفسه ولكنه صمت

ليلتقط كرم الهاتف ويقول :اتعلم كم استمتعت بذلك المقطع هل انت من سجلته

شحب وجه الرجل وكاد ان يغشى عليه وقال بارتباك: لكنه ليس لى

قال بسخرية :ليست مسالة كبيرة هناك طبا شرعيا سيثبت ذلك وبجانب ان بالتأكيد صديقك سوف يقص بدلا منك ويخرج هو وتبقى انت

نظر الى كرم برجاء فهتف قائلا :ستكون شاهدا لا تخف

قرر ان يقص كل شئ

شعر كرم بأنه قد استطاع النصر عندما بدأ الرجل بالتحدث : اننى اعلم عن اللحوم ولكننى لم اعلم انها بشرية و لست من يأتى بها انه شخصا ما يدعى سالم

-وكيف تم الامر من البداية ؟؟؟؟

ان الامر بسيط للغاية ، نتسلم اللحوم بعد فحصها من قبل الطبيب والتى اكد بأنها لحم بقرى مئة بالمائة ثم نذهب بالسيارة بطريقنا الى المطعم الريئسى ونقف بمنتصف الطريق حيث يقابلنا سالم بكميات اللحوم الكثيرة ويتم التبديل ذلك وانه اوهمنا بأنها لحوم رخيصة السعر من تلك اللحوم ولنا نسبة فى كل صفقة يقوم بها

-فقط افعلتم ذلك من اجل المال ؟؟؟

-نظر له الاخر بارتباك لا يدرى ما يقول ولكنه صرح بالحقيقة :ليس هذا فقط فانه علم باننا مثليين

-كيف؟؟

نظر الاخر ارضا قائلا: رأنا ونحن نقوم بفعلتنا المعتادة والتقط لنا عدة صور فى اوضاع مختلفة وقام بتهديدنا باننا اذا تفوهنا بشئ سوف يقوم بنشرها

نظر له باشمئزاز ثم نادى الجندى كى يأتى بالاخر

طلب دخول ذلك السائق وواجهه بكل شئ والذى اعترف بانهيار عما قاله شريكه ولكنه حاول ان يأتى بتلك الصور ولم يعرف ،انتهى كرم منه ثم اتى بالاخر وسألهما اذا قد يستطعا ان يصفا ملامحه اكدا ذلك ثم بعث فى طلب الرسام الذى انصت الى الاوصاف التى يقولاها حتى استطاع رسم ذلك الوجه

اعطى الورقة الى كرم والذى نظر اليها قليلاً ثم شكر الرسام

ثم طلب الجندى وقال له بان يضعهما بالزنزانة حتى يتم معرفة ما سيحدث وخرج صاحب المطاعم والطاهى بعد دفع جزء من المال

انتهى كرم من سرد ما حدث

لكى ينظر له حسام بشرود ثم هب واقفا وهو يطلب رؤية الذى يدعى سالم بعدما رائ الرسمتين واللتان تكونان لنفس الشخص رغم الفروق البسيطة

وفى غرفة لا يوجد بها غير مقعدين جلس على احدهما حسام وهو ينتظر قدوم ذلك الرجل

فُتح الباب ووجد الذى يدعى سالم يدخل الى الغرفة بصحبة الجندى ويجلسه على المقعد وهو مكبل

اليدين

اغلق الباب لينظر له بسخرية قائلاً :تقابلنا مجددا ايها البطل ،ماذا تريد الان ؟؟؟

-اريد ان اعرف ما فعلته لجميع الفتيات اللواتى اُختطفن كان من قبلك وقمت بقتلهن

سمع صوت قهقته المثيرة للغضب ثم صوته الساخر قائلا:اتريد ان تعرف حسنا ساقول ولكن تحمل عواقب ما ستسمعه

اخذ يقص ما فعله على مسمعه بالتفاصيل :اجل انا من اختطف تلك الفتيات وانا من اذبحهن واسلخ جلودهن وابيع لحومهن ولكن احتفظ بجزء لى كى استمتع بمذاقهن الشهى

ولكن عزيزى ليس هذا فقط ما افعله اتريد ان تعلم ما يحدث

اولائك الفتيات اللواتى قتلتهن اصبحوا بلا عذرية

هب حسام واقفا ناظرا له بغضب :اكنت تقوم بالاعتداء عليهن وهن احياء ؟؟

نظر له بسخرية :ماذا ؟؟لا ،لا استمتع بذلك الامر اشعر بالغضب نحو المقاومة عند قتلهن فماذا ستفعل عندما تجدهن يقاومن وهن يدافعن عن شرفهن الزائف

اتريد ان اقص ما يحدث لهن

ثم تذكر شئ وقال مصححا :بل ساقص لك ما حدث لصديقتك تلك بالتاكيد تريد معرفة ما حدث حسنا صديقى

فى البداية قمت بضربك بقوة على مؤخرة عنقك كى تسقط مغشيا عليكى حتى استطيع ان احصل على وجبتى الجديدة

لفت انتباهها صراخك الما ،التفتت ببطء كى ترى ماذا يحدث حتى رائتك وانت ارضا وانا انظر لها حاولت الهرب وركضت ولكننى اقسمت بانها سوف تصبح وجبتى الجديدة احكمت قبضتى حولها و رائت بعينيها ذلك النصل اللامع وهو يتحسس عنقها ثم ازهقت روحها بسهولة وحملتك اولا الى السيارة وحملتها هى ايضا ،اه اريد ان اقول لك ،انك يا صديقى ثقيل للغاية ولكن لا باس اريد ان

استكمل البقية

وصلت الى الكوخ وحملتلك الى الداخل واوثقت ربط يدك بالحبال وحقنتك بمهدئ كى استمتع بها دون ان اجد مصدر ضوضاء

ثم عدت كى احملها كما يحمل الرجل عروسه ليلة الزفاف ولكنها عروس ملطخة بالدماء المحبة لى وعنقها الذى يتدلى مع تحركى

وضعتها على فراشى ونظرت لها ثم الى يدى الملطخ بدمائها

أتدرك مذاق تلك الدماء وانا العقها من اصابعى ،امم اشعر بمذاقها حتى الان بفمى دماء طازجة وطعمها الحلو الذى تلونت شفتى بها

اراها وهى جثة هامدة لا تتحرك امزق ثيابها البالية التى لم تعد بحاجتها بعد الان

تائملتها بملأ عينى ،تذوقت شهد شفتيها التى تلونت بالزرقة اثر موتها ،قبلتها ولم استطع الصمود اكثر انتهيت من ذلك الامر والذى استمتع به فى كل مرة وانت تعلم الباقى بالتأكيد ذبحتها وجمعت لحومها وطهوتها وتناولتها بمفردى بدونك

انك نباتى ايها الضابط اليس كذلك ؟؟

لم يجد اجابة لسؤاله سوى لكمة قوية ادمت وجهه وجعلته يسقط ارضا بل واخذ يركله بقوة من شدة غضبه ،دخل كرم ليبعده عن الرجل الذى اخذ يضحك بجنون

اخذه الجندى ووضعه بزنزانة بمفرده ومازال صوت صحكاته يتردد صداه

انتهت تلك القضية حيث حكم على شريكاه بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً

وحكم عليه بالاعدام شنقا بعدما اثبت الطبيب النفسى بانه يعانى من النيكروفيليا

وليلة الاعدام

وُجد مقتولا فى زنزانته بمفرده حيث انه قام بقتل نفسه وقد كتب على الجدران "اننى الاول فى نظركم ولكننى لن اكون الاخير"

وجد من يربت على كتفه فنظر خلفه ليجده كرم الذى يهتف بسخرية :بماذا شردت يا صديقى ؟؟؟

نظر له بابتسامة هادئة قائلاً :لا شئ ،لا شئ يذكر

ولكنه فى قرارة نفسه يدرك بأن عبارة هذا الرجل لم تكن من وحى الخيال بل هى حقيقة يتم اثباتها يوما بعد يوم

....انتهت ولم تنتهى الدائرة....

*** * ***

سمٌ قاتل :

" فاطمة الزهراء عصام "

المبنى خالٍ اليوم إلا من بعض العاملين .. توقف أمام أحد أبواب الطابق العلوي
زفر عاقداً ما بين حاجبيه بقوة وطرق الباب
دخل الغرفة عقب الإذن له ليجده ذا الرداء الأبيض يجلس خلف مكتبه .. نهض وصافحه بحرارة قائلاً:
- أهلاً بك حضرة الضابط عماد
- أهلاً بك أيها الطبيب .. لقد جئت اليوم بشأن تقرير الصحة في العينة التي أرسلناها
- نعم ها هو التقرير
أخذ ملفاً من أعلى مكتبه و فتحه وهو يتفحص ما فيه قائلاً:
- لقد أبرزت العينات بأن اللحم المستعمل في صنع ذلك اللحم المقدد هو فاسد وغير صالح للإستخدام .. ويبدوا أيضاً أن الحيوانات المستخدمة لأخذ اللحم هي حيوانات نافقة .. بجانب ذلك فإن المواد المستخدمة أيضاً والموضوعة على ذلك اللحم مُبالغ فيها وهذا خطير لأنها توضع ولكن بنسبات قليلة فالكثرة منها يؤدي إلى تفاعلها مع الجسد البشري مما يؤدي إلى الأورام السرطانية
- إذاً فـــ التقرير الذي قُدم للنيابة من قبل لم يكن حقيقياً
- أخشى ذلك .. وأنا أعرف السبب
عقد ما بين حاجبيه بتعجب ليقول:
- كيف ذلك ؟!
- لابد أنهم قد هددوا الطبيب المسؤل عن التقرير .. كانت تصلني تهديدات كثيرة بذلك الشأن .. لكني لا أكترث فـــ المهم أن أرضي ضميري
- ولماذا لم تخبرنا .. على الأقل كي نوفر لك ولعائلتك الحماية

ابتسم الطبيب بمرارة ليقول:

- أي عائلة أيها الضابط ؟ ابنتي الوحيدة توفيت بسبب تلك المنتجات وغيرها .. كان لديها سرطان في الدم ولم نكتشف ذلك إلا مُتأخراً

بدى على ملامحه الحزن فأخفض نظره إلى الأرض قائلاً:

- أنا أسف

- لا عليك .. حتى زوجتي قد هجرتني بعدها .. لم يعد هناك شئ أخاف عليه

- لكن لا بد أن تسجل محضراً بالتهديدات .. على الأقل إذا حدث لك أي شئ نستطيع أن نصل للمتسبب في ذلك

- حسناً سوف أفعل ذلك عقب الإنتهاء من عملي

نهض من مكانه لينهض الأخر إحتراماً وهو يصافحه قائلاً:

- حسناً سأنتظرك اليوم حتى تسجل المحضر والأن سأذهب لأغلق تلك القضية

- حسناً إلى اللقاء

****

خطا أولى خطواته داخل مركز الأمن .. كان يسير في ثبات والجُند من حوله يؤدون التحية العسكرية له إحتراماً

سار في ممر طويل حتى توقف أمام أحد الأبواب .. هندم ملابسه ليطرق الباب بخفة

سمع صوت بالداخل يأذن له بالدخول ففتح الباب ودخل إلى المكتب .. أدى التحية العسكرية أمام ذلك القابع خلف المكتب ليومأ الأخر له مُحيياً

اعتدل في هيئته وهو يشير إليه بملفٍ من الورق قائلاً:

- سيدي هذا تقرير لجنة الصحة في العينات التي قُدمت لهم من عينات اللحم

وضع الورق بين يديه وأشار إليه بأخر قائلاً:

- وهذا تقرير الطب الشرعي في جثة العامل

تصفح الملفات بين يديه ليرد قائلاً:

- إذاً يا حضرة الضابط متى ستنهي تقريرك عن القضية ؟

- اليوم سيدي

- حسناً سأنتظره .. فلتذهب لتنهيه إذاً

أدى الضابط تحيته العسكرية وخرج من الغرفة وهو يتنفس الصعداء .. سار إلى غرفة مكتبه ليجد صديقه هناك .. حيا كلٌ منهما الأخر ليجلس خلف مكتبه قائلاً:

- كلُ شئ إنتهى تقريباً .. هل ألقيت القبض على مالك المصنع ؟

- نعم منذ قليل

- لم تكن تلك القضية سهلة كما تخيلنا يا حسام

- لقد فتحت أبواباً موصدة على مالك المصنع وشركائه

- الآن سأنهي تقريري حتى أرفعه إلى اللواء

هم بالذهاب ليتذكر شيئا .. أعاد نظره إليه وهو يضيق عينيه قائلا:

- ماذا بشأن تقرير الطب الشرعي ؟

- لم يمت منتحراً .. أكد لي الطبيب أن الجثة بدا عليها المقاومة .. وجد بقايا جلد بشري في أظافره .. وتحديق عينيه في الفراغ وانكماش جسده .. إنها جريمة قتل

- من الجيد أنهم لم يستطيعوا تزويره مثل تقرير الصحة .. سأتركك تنهي عملك وسأذهب الأن لإستجواب مالك المصنع

أومأ له برأسه ليؤدي تحيته العسكرية ويخرج من الغرفة

نظر إلى الأوراق التي أمامه وتنهد بتعب .. أمسكها بين يديه ليفتح أولى صفحاتها المُلصق عليها صورة لشاب في العقد الثالث من عمره .. بدأ يقرأ بصوتٍ مُرتفع نسبياً وهو يقول:

- الإسم .. حسن السيد , السن .. 27 سنة , المهنة .. عاطل عن العمل , المؤهل .. بكلريوس تجارة , الحالة الإجتماعية .. أعزب

***

نظر بنشوة إلى اللافتة المُعلقة أمامه

"مصنع الغابة لـــ اللحم المُقدد"

أخيراً قد حصل على عمل .. الأن يستطيع أن يقول أنه أول الطريق .. اقترب منه أحدهم وهو يبتسم قائلاً:

- مبارك عليك العمل .. لقد وافق الرئيس على توظيفك

- أشكرك يا صديقي .. أنا ممتن لك جداً

ابتسم الأخر بتفاخر ليتذكر شيئا حينها .. عقد مابين حاجبيه وهو يخفض من صوته بحذر قائلاً:

- بمجرد دخولك المصنع حتى نهاية فترة عملك اليومية فأنت لا تسمع لا ترى لا تتكلم

عقد ما بين حاجبيه بتعجب قائلاً:

- كيف ذلك ؟

- حافظ على عملك يا صديقي .. لن تجد غيره بسهولة في أيامنا هذه .. لا تلتفت لأي شئ أخر

أنهى حديثه ليذهب إلى مكانه بالمصنع في حين تابعه بحيرة .. ما هذا الكلام الغريب !

لم يحتاج سوى يومين ليكتشف وهو يخرج إحدى عبوات اللحم المستخدم في التصنيع أنها مُتعفنة

الكل أخبره أنه أمرٌ عادي وعليه أن يسكت كي يحفظ لقمة عيشه .. سيضاف إلى اللحم بعض المواد التي تجعله لذيذاً ولن يكتشف أحدٌ شيئاً ..كل ذلك أشياء طبيعية تحدث في أي مصنع للمُعلبات

شئ طبيعي أن يكون اللحم المقدد الذي يتم تصنيعه ما هو إلا سمٌ قاتل !

فتح باب منزله ولم تزل ملامح الصدمة على وجهه .. ألقى بجسده على أريكةٍ مُتهالكة أمام التلفاز صراع في رأسه مما يحدث .. ظن أن إسكاته سيكون سهلاً بمجرد تشغيله التلفاز

ليقوم بتشغيله على أحد إعلانات الأطفال

" شركة الغابة لـــ اللحم المُقدد .. طعمها لذيذ يامي يامي .. الغابة هي من تجبرني "

تعالت صوت ضحكاته على سخف فكرته

إذاً هل الهرب هو الحل ! وما فائدة السكوت ؟ يموت الناس ليحيا هو !

أمسك هاتفه بعزم طالباً أحد الأرقام ليضعه على أذنه بإنتظار الرد .. لم يمر سوى القليل ليقول بقوة:

- أنا حسن السيد .. أحد العاملين بمصنع الغابة لـــ اللحم المُقدد .. أود تقديم بلاغ في المصنع لإستخدامه المواد الضارة والفاسدة في صناعة اللحم

****

قطع تفكيره صوتُ جرس الهاتف الذي على في الغرفة .. رفعه قائلاً:

- أهلاً

جائه صوتُ الطرف الأخر غاضباً وهو يقول:

- ما الذي فعلته أيها المعتوه !

انتفض من مكانه في توتر وبدأ عرقه يتصبب وهو يقول:

- ماذا حدث سيدي ؟!

- كيف يتم القبض على مالك المصنع ؟ من أمرك بهذا ؟! كيف تفعل ذلك بهذا الرجل الشريف

- شريف ! إنه متهمٌ يا سيدي وتم القبض عليه للإستجواب

- أستعلمني ما أقول ؟!

اسرع بالرد نافياً:

- عفواً عفواً يا سيدي

- أنت موقوفٌ عن العمل ومُحولٌ للتحقيق .. كي تدفع ثمن فشلك وتتعلم أصول مهنتك

أُغلق الهاتف من الطرف الأخر ليلقي بجسده على الكرسي بصدمة .. ما الذي يحدث !

فيما اخطأ !!

ألم يقدم له التقارير التي أثبتت فساد مصنعه ؟!

وما ذنبه هو !!

لم يطق الجلوس أكثر فحمل أغراضه وخرج من المكتب

كان يسير بخطوات مُتسارعة هارباً بعقله من المكان

***

جلس على أحد الكراسي الوثيرة بمنزله وهو يشاهد التلفاز بشرود .. اقتربت منه بإبتسامة قائلة:

- عماد .. مابك حبيبي

انتبه لحديثها فنظر لها مُطمئناً:

- لا شئ عزيزتي

ظن أن شيئاً ما قد قفز أمام عينه لكنه قد قفز في التلفاز .. إنه شِعار تلك الشركة !

ليأتي أمامه طفلٌ يأكل اللحم المُقدد قائلاً:

" شركة الغابة لـــ اللحم المُقدد .. طعمها لذيذ يامي يامي .. الغابة هي من تجبرني "

أغلق التلفاز بغضب ليأتيه صوتها قائلاً:

- ألن تأكل عزيزي ؟

- أين الأطفال ؟!

- لقد أكلوا وناموا منذ فترة .. يبدوا أنك لم تنتبه

أمسك رأسه بألم وهو يقول:

- نعم أنا مُتعبٌ اليوم .. ماذا لديك للعشاء ؟

ابتسمت برقة لتقول:

- لحم الغابة المُقدد

أعاد نظره إليها بصدمة وهو يرجوها أن تكون مُزحة .. مازال يلفحها بنظرات الصدمة ليقول:

- هل أكل الأطفال من ذاك اللحم ؟

- نعم يا عزيزي

انفجر ضاحكاً بهيسترية وهي لا تفهم شيئاً

ظل يضحك على ما يحدث له .. يضحك على من كان سبباً في إيقافه عن العمل .. وسبباً في قتل أحدهم .. وسبباً في تلويث دماء الناس وتلويث أجسادهم .. والأن هو أحد ضحايا ذلك التلوث .. ترى ومن أيضا ؟!

مسح دمعة قد فرت من عينيه من الضحك ليقول لزوجته:

- إئتيني به عزيزتي .. فـــ الغابة هي من تجبرني

*** * ***

نهج عالمنا الجديد

" سهيلة عبد الناصر "

دخل إلى مكتبه ذاك الشاب ذا الملامح الصعيدية و لكنه كان قد تخلى عن جلبابه الصعيدي بعد أن غادر الصعيد و اتى الى القاهرة فتحلي بتلك البذلة الراقية و جلس إلى مكتب صغير في غرفة بها مكتبان آخران مع مكتبة مليئة بكتب عن القضاء و ملفات ضخمة مغلقه لتدل عناصر الغرفة على مكتب محاماة عريق تدرب فيه الكثيرون قبله و على زجاج النافذة نحت الشتاء معالمه في بخار تكثف و كعادته لم يترك البخار يدوم طويلاً بل كتب و بسمة أمل ترتسم على شفتيه "المحامي / إسلام فؤاد " ثم ضحك بخفه و قال محدثا نفسه بحزم: هيي إسلام نحن وصلنا للنهاية فلا تُضع ما وصلت إليه يا رجل

و لحسن حظه لم يكن هناك سواه بالغرفة فانكب على تلك الأوراق التي تغطي المكتب و مع كل ورقة يبتسم متذكرا لقطة من بداية حلمه الجميل و للورقة الأولى بالطبع سحر خاص فابتسم و هو يتذكر ذلك اليوم.....

"كان ذاك الرجل -الذي اختلط شعره الأسود بالأبيض ليعطيه وقارا - يقف و أمامه حشد من الطلاب الذين يملأون القاعة و هو يتفقد الاوراق التى أمامه ثم قال بضع كلمات مقتضبة حتى وقف أمام تلك الورقة و قال بهدوء: إسلام فؤاد

بالطبع ما كان له إلا أن يرفع يده بوجل فنظر له الرجل نظرة عرفها و قرأ ما فيها من غموض كشفه صوت الرجل قائلا: بعد انتهاء المحاضرة أريدك يا إسلام

هز رأسه بوجل مجددا ثم عاد يحاول جاهدًا الهدوء و الصبر حتى يعرف خطب معلمه و لحسن حظه لم يطل الوقت حتى بدأ الطلاب بالانصراف و لكنه ظل متمسكاً بمقعده حتى إذا ما انصرف الجميع فوجئ بالمعلم يتقدم منه ليجلس على المقعد بجانبه فماكان منه إلا أن التفت له بكامل جسده ليقول المعلم ممهدا لكلامه: الا تريد أن تعرف علامتك بآخر امتحان؟!

كلامه جعل الوجل يعود لقلبه فازدراء ريقه بينما كان يبتلع خوفه لكنووضع المعلم ورقة أمامه فنظر لها ليرفع حاجبيه باستغراب مستنكراً فعلامته لم تكن بالسوء الذي اوهمه به المعلم و لم يعلم أن للمعلم مراما آخر صرح عنه حين رائ دهشة ملامح إسلام التي تكاد تعاتبه على ما تسبب به من قلق و خوف فقال بهدؤ:قلقت من رسوبك بالامتحان صحيح؟!؟

فنظر له و صمت ليكمل المعلم بهدؤ: لعلك تسأل نفسك أيضا لم استبقيتك دونا عن غيرك

تنهد المعلم لصمت إسلام و اراح ظهره الي المقعد قائلا: للأسف يا إسلام انت رغم ذكائك تفكر كغيرك و لكن أعلم يا بني ان الدنيا بها من العاديين كثر و لا تحتاج إلى عادي آخر

قال كلماته تلك و نهض راحلا و لكنه استوقفه قائلا باستغراب: لكن أستاذي بم اذنبت انا لتقول لي هذا الكلام؟! فحتى علامتي متميزة

و كان كل تلك الكلمات كانت مقدمة لتستفز هذا السؤال أن يخرج للنور فابتسم المعلم قائلا: حسنا ساخبرك.... إسلام ماذا كان حلمك قبل الثانوية؟؟

برز الإحباط و خيبة الأمل في ملامحه لينظر بعيدا و هو يقول باسف: أن أصبح طبيبا كما اراد ابي و امي رحمهما الله

هز المعلم رأسه متفهماً و لكنه ابي إظهار شفقته لحزن ترقرق على حلم ضاع فعاد يقول بهدؤ: و ماذا آتي بك إلى كلية الحقوق؟!

فتنهد إسلام قائلا بإحباط: رمت بي الأقدار هنا

فرفع المعلم حاجبيه استنكارا ثم قال: و ماذا تنوي أن تفعل فيما رمت بك الأقدار إليه؟؟؟

و لأول مرة منذ بدء الحديث نظر إلى معلمه قائلا بحيرة: لا أعرف... لم أفكر بالامر

تقارب جفنا المعلم ليقول بشك: أليس لديك أي حلم تعيش له ؟!

عاد ليبعد ناظريه بيأس قائلا: كلا... ماتت الاحلام مع أمي

كان إسلام يتوقع تعاطف المعلم و لكنه وجده يهتف بقوة قائلا: اعلمت الآن لم استبقيتك؟!

قطب حاجبيه بعدم فهم ليقول المعلم ببسمة منتصرة: تذكر آخر ما قلته

تذكر ما دار بينهما من حوار و لكنه لم يصل لمرمي معلمه ليقول المعلم ببسمة: لأنك ليس لديك حلم يا إسلام.... استبقيتك عندما وجدت جسدا يعيش بلا روح...استبقيتك عندما وجدت ذكاء يشع بقوة

من عينيك و لكنه بعد غير مستغل... اسمع يا بني... لقد حباك الله بذكاء نادرا ما اراه بطلاب فأنت لا تدرس كما ينبغي و تفوق غيرك من المجدين و المكدين فتخيل ما سيحدث،لو أنك كددت بحق و تعبت صدمة و ذهول كسيا وجهه ولما تزال نفسه تحدثه بأن ذكاءه ليس له هاهنا مكان و لكن المعلم فطن هذا ليقول ببسمة مشجعه: بنيلا يزال الطريق أمامك طويل فلاتكن جبانا خائر العزم.... ارسم لك حلما جديدا و ابدا بتنفيذه... لقد قلت أن الاقدار رمت بك هنا و من يحرك الاقدار؟! ... أليس الله؟! .. و هل سيقدر الله لك شيئا إلا للخير؟!

ثم وضع يده على كتفه و هزه بقوة قائلا ببسمة: لا تستسلم إسلام... حلمك لما يزال موجودا و لكنك لازلت تحتاج البحث عنه و مهما رمت بك الأقدار لا تكن عاديا فالعاديون يملأون الحياة و لكن المتميزون وحدهم من يستطيعون التحليق عاليا

نظر له إسلام و فجاءة شعر بالضياع و لكن المعلم لم يزد عن بسمة اتبعها بقوله: إن احتجتني تعرف أين ستجدني

ثم رحل لينهض إسلام و يمشي بطريقه حيث مر جسر يطل علي النيل ليتأمل زرقة المياه المطعمة بالمراكب و معها بدأ يشرد بذكرياته فقد افاقته كلمات معلمه اليوم فأخذ يتامل حياته حين مات والده الفلاح الفقير و هو بعد لم يبلغ الحلم فأخذت أمه تكد لتكون أم الطبيب و لكن آمالها خابت مع مجموع الثانوية العامة الذي لم يتح له سوى كلية الحقوق فحزنت قليلا و لكنها ما لبثت و عادت تدفعه من جديد حتى ماتت و هو بعد لم يتم عامه الأول بالجامعة، دمعت عيناه لتذكر ما آل إليه من ضياع فاوقظه صوت الأذان ليتوجه لاقرب مسجد وجده و كأنه يحتمي بربه من مخالب الدنيا فتوضأ و مع كل قطرة يستغفر عن ذنبه نعم فالاحباط و اليأس ذنب حتى انتهى فأسرع يصلي بين الصفوف بخشوع ادمع عيناه حتى فرغ ساجدا إلى الله قال بصوت باك: يارب أعد لي املا قد انتسي

و عندما فرغ من صلاته انزوي بجانب يتردد باذنه صوت والدته تقول في لهجتها الصعيدية الحازمة: اسمع يا بني انت الان ستذهب إلى الجامعه... ستحقق حلم والدك بابعاد الجهل عنك و لكن أعلم... لن تبعد الجهل حين تعرف القراءة و الكتابة كلا.. بل تبعده حين تراعي ربك بكل أفعالك... حين تكد و تتعب فتتذوق حلاوة نجاحك... احذر يا بني من مفاتن الدنيا.... و تعلم لترضي ربك و تسير بوصية نبيك لا تتعلم لتبغي جاها أو سلطانا... فالعلم وحده باقي... . لا تغرينك هذه الفتاة و لا يغوينك صديق سوء

.. كن مع ربك تسلم.. و عدني ألا تعد إلا و انت ناجح شاكر نعمة ربك عليك
هبطت دموعه ساخنة مغمغما: رحمة الله عليك يا أمي "

ابتسمت إسلام و تمتم: رحمة الله عليك يا أمي
ثم تنهد بفرحة متذكرا كيف غير ذاك اليوم حياته فاغمض عينيه ببسمة واسعه متذكرا اول نجاح له....

"كان يجلس بين الحضور إلا أن تغير تصرفاته كان ملحوظا للجميع فهاهو يحرص على الصف الأول ليس الأخير كغيره من الشباب و ينظر إلى المعلم الذي قال ببسمة: حسنا نتائج اختبار اليوم أفضل بكثير تهانئي لكم و كما وعدتكم ساختار ثلاثة ليبداوا بالتدريب
ثم جال بعينيه بين الحضور ليقول ببسمة: محمد... لمياء ...
ثم نظر لإسلام و بدا مترددا قليلا و لكنه تنهد كمن يحسم نزالا مع نفسه قائلا: و إسلام
ابتسم إسلام بسعادة رغم ما قرأه بعيني أستاذه من تردد ليحمد الله كثيرا حتى سمع المعلم يقول بحزم: و لكن هناك الشرط...
أنتبه له الجميع ليقول بحزم: البقاء بالتدريب لمن يحافظ على نفسه أما من يغرس النجاح سم الغرور بعروقه فساستبدله بغيره من المجدين. "

نظر للملف الذي أمامه لتتلاشي بسمته و تحل محلها دموع ترقرقت عائدا بذكرياته إلى يوم بدأ هذه القضية.....

" كان يجلس بنفس المكتب و لكن الفرق واضح فهذا إسلام الذي قد تخرج لتوه ينكب على دراسة قضية قد كلفه بها معلمه الذي تبنى تدريبه منذ ذلك اليوم حتى دق هاتفه- و الذي لم يكن أحدث طراز بل كما يقول هو دائما " يؤدي الغرض " فما عاد له من أهل يتصل بهم اللهم إلا عمته العجوز التي يقطع المسافات كل عام للبقاء معها إضافة إلى بعض الاتصالات الخاصه بالعمل الذي يتدرب عليه منذ صفه الثاني الجامعي -فرائ اسم المتصل " الدكتور طه " ليجيب ببسمة واسعة: أهلا أيها الطبيب

كان يتوقع دعابة في طريقها إليه و لكن الامر لم يكن كذلك فقد قال طه بنبرة عملية هادئة لا تدل على ما تحمله في ثناياها: إسلام انا في مركز الشرطة

انقبض قلب إسلام بغتة دون يفسر سببا لهذا سوى أن هدؤ طه هو الهدوء الذي يسبق العاصفة و لما استأخر طه إجابته قال بهدوء: إسلام انت معي؟!؟

فتدارك إسلام نفسه و قال بسرعه: أجل يا طه فقط أخبرني بأي مركز شرطة انت و انا قادم

ليقول طه بهدوء: بمركز شرطة عين شمس و أحضر معك رحمة فهي تصر على القدوم لرؤيتي

ارتبك قليلا و هو يقول: رحمة؟! .. لم ستأتي؟! .. أقصد المكان لن يعجبها هناك

سمع ضحكات طه التي تبعها صوته قائلا : لن تعضك و لكني اخاف ان تأتي وحدها إلى هنا

تنهد إسلام بقلة حيلة قائلا: انا آت

ثم أغلق الهاتف و قطب حاجبيه باستغراب فطه كان هادئا أكثر من اللازم ثم إن الضباط لا يسمحون بأن تطول مكالمات كهذه إلى هذا الحد مما يعني أن هناك لغزا ما و لكنه لم يشأ إضاعة الوقت لذا نهض سريعا و خلال ساعة كان بمركز الشرطة ينتظر إحضار صديقه إلى جانبه تلك الفتاة التي لم تتجاوز بعد عامها الحادي و العشرين ترتدي عباءة سوداء رقيقة زينتها بخمار يغطي ما بعد صدرها حتى اتي ذلك الشاب -الثلاثيني العمر ذو النظارات الطبية و الشعر الأسود مع بشرة خمرية و جسد نحيل ليشكلوا جميعا المظهر المثالي لطالب نجيب -فركضت نحوه و ارتمت بين ذراعيه الذين حاوطاها بحنان تبعها إسلام الذي قال بانزعاج: ماذا قلنا رحمة ؟!

ابتسم طه بحنان قائلا: يكفي رحوم انا بخير

ابتعدت عنه و جففت دموعها قائلة: ماذا حدث؟! أخبرني لما انت هنا؟!

قال إسلام بانزعاج: رحمة اهدئي قليلا حتى أستطيع الحديث معه و فهم الموضوع

نظرت لإسلام معاتبة ليتجاهل نظراتها و يتحمحم قائلا: أخبرني بالامر برمته حتى اشرح للأستاذ رشاد وضعك

قطب طه حاجبيه بانزعاج و قال بلهجة غامضة: لا أظن شيئا سيجدي نفعا

فقطب إسلام حاجبيه بشك و لكنه بالفعل قد اعتاد غموض طه الزائد عن الحد لذا قال بهدوء: حسنا لقد اخذت ملف القضية و ساعرضه علي الأستاذ رشاد هل من شيء آخر تريد إخباري به؟!

هز رأسه نافيا و هو يقول ببسمة: اعتنى برحمة فحسب

هز إسلام رأسه لتعاود هي بكائها قائلة: طه لا أريد المبيت وحدي انا اخاف

ضحك طه بخفه قائلا: لقد كبرتي يا رحمة كفى دلالا و مع هذا يمكنك الذهاب لخالتي و...

قاطعه إسلام بحسم قائلا: كلا

نظر طه لإسلام ليقرا انزعاجه فقال ببسمة: حسنا اتصلي بخالتي و اطلبي منها المجيء

هزت رأسها بهدؤ تبتسم خفية لغيرة اوقدتها بقلبه و قد تطاير شررها ليدل عليها اخيرا و لكن ما هي فيه منعها من إتمام فرحتها فهاهي تقف وسط مكان مليء بالضباط و المجرمين يجعل الخوف يدب في قلب البريء قبل المدان لم تفق من خوف أحاط بها أثناء تأمل المكان سوى على صوت طه قائلا بهدوء: رحمة انتبهي لنفسك جيدا يا اختي

فهزت رأسها بهدوء و عادت دموعها تترقرق و هي ترى اخاها يصطحبه العسكري إلى الزنزانة مرة أخرى. "

نظر إسلام صوب باب يقابل الغرفة التي هو بها يسترجع ما تم خلف هذا الباب ذلك اليوم...

لقد كان يجلس على أحد الكرسيين أمام ذلك المكتب ينظر لمعلمه و الذي هو أستاذه الآن باهتمام بينما يتصفح ملفا أمامه حتى أغلق الملف و نظر لإسلام الذي فطن من ملامحه عدم موافقته أكدها صوت الأستاذ قائلا بهدوء: قضية كهذه يا إسلام لا يمكنني أن أقبل بها فهي خاسرة لا محالة

قطب إسلام حاجبيه و قال بعناد: لكن طه لم يسرق

تنهد الأستاذ و قد رأي الإصرار بعيني إسلام ليقول: إسلام اترك صداقتكما جانبا الآن و تخيل معي الأمر... طبيب متدرب يسكن بشقة صغيرة فوق سطح أحد البنايات في حي فقير و وجدت بطاقته بجانب خزانة مسروقة مع العلم أنه من تضيع بطاقته يبلغ الشرطة على الأقل لمساعدته في البحث عنها و هو لم يفعل و وجدوا المال المسروق بخزينة مكتبه مع بعض البصمات حول المكتب الذي لم يدخله سوى مدير المكتب ما قولك في هذا؟!

قطب إسلام حاجبيه قائلا: لكن طه قال أن المدير قد استدعاه صباح ذلك اليوم مما يفسر وجود البطاقة

و بصماته

هز الأستاذ راسه مؤيدا ثم عاد يقول: حسنا ماذا عن المال؟! و شهادة جميع الزملاء بعدم تواجده أثناء وقت السرقة و شهادة الجميع بمن فيهم المدير انه لم يستدع طه ذلك اليوم؟!

طأطأ إسلام رأسه بأسف ليقول الاستاذ مشفقا: الأمر أكبر مما تتصور إسلام و هذه قضية خاسرة اسف لن اقبلها و لكن يمكنك انت توليها إن أردت و ساساعدك على هذا

ترقرق الأمل في عيني إسلام ليقول ببسمة: موافق "

ثم تنهد بحزن و هو يتذكر يوما آخر قد مضى.....

كان يركض بممر ذلك المشفى الحكومي الطويل و قلبه يدق بعنف قلقا مع أنفاسه المتلاحقة فذاك الاتصال المفاجئ الذي استدعاه بخصوص صديقه افزعه ثم وصل إلى تلك الغرفة حيث وجد رحمة تقف وقد تورمت عيناها من دموعها المتسابقة على وجنتيها اللتين احمرتا من كثرة البكاء فقال بقلق: ماذا حدث يا رحمة ؟!

رفعت عينيها له و ازداد بكائها و هي تقول: أرأيت يا إسلام؟! لقد بت وحيدة... تركني أخي و رحل.. و لكنني لن اسامحه لن اسامحه لقد كان يعلم كم احتاجه و رغم هذا رحل

لم يفهم ما قالته ليقول بانفعال: ماذا حدث يا رحمة ؟!

قالت بحنق: لقد انتحر يا إسلام لقد انتحر

توقف قلبه عن الخفقان للحظة حاول فيها استيعاب ما يحدث و لكن منع استيعابه شريط طويل من ذكريات عصف به ضحكة طه و جده، غموضه و كتمانه، حنانه و جنونه أحيانا لقد كان سنده بعد وفاة والدته و بعدما بات وحيدا و فجاءة وعي شيئا آخر.. رحمة.. ماذا سيحل بها الآن؟! فنظر اليها بغتة ليتضاعف الم قلبه فها هو قد فقد صديقه و في نفس الوقت تتلوي من سكنت قلبه الما و هو أمامها عاجز لذا التفت إلى العسكري الواقف و قال بحزن: أخبرني ما حدث بالضبط.

أتاه صوت من خلفه قائلا بلهجة رسمية: البقاء لله يا استاذ إسلام

التفت إسلام لمصدر الصوت حيث وجد شابا ذا شعر اسود لامع و بشرة تميل إلى السمار يمد يديه نحوه

قائلا بلهجة رسمية: انا المقدم هشام أمجد

صافحه إسلام قائلا: أهلا سيدي و لكن إذا سمحت أخبرني ماذا حدث؟!

نظر الاخر للأرض و بدي عليه الأسى و هو يقول: كنت معه صباحا و لم يبد لي أي شيء عن نيته في فعل هذا... و لكن عصر هذا اليوم سمعنا ضوضاء في الزنزانة الخاصة به فدخل العسكري ليجده مندرجا وسط دمائه و أخبرنا زملاؤه بانتحاره أمام الجميع و حاولنا إنقاذه و لكن لم يجد الأمر نفعا فقد فارق الحياة

تنهد إسلام بحزن و قال بهدؤ: شكرا لك سيدي

ثم التفت اليها قائلا بهدوء: هيا رحمة علينا التحضير لجنازته

تشنجت ملامحها و قطبت حاجبيها بغضب قائلة: كلا انا لن أحضر لجنازته.. هذا ليس أخي هذا شخص كافر اعترض على قضاء الله و قدره إضافة إلى أنه تخلى عني في أكثر وقت احتاجه فيه

تنهد بتعب فالصدمة كبيرة على الجميع و لكنه يعرف رحمة كما يعرف أن ما تقوله سيظل محض كلام فهي لن تترك طه مهما كان الأمر "

توجهت نظرته الحزينة نحو الملف و إلى صورة تلك الفتاة نفسها مستعيدا ذكرى أحد تلك الأيام....

" كان يتمدد على سريره و قد هجره النوم رغم تعبه بعد مضي ثلاثة أيام من عزاء طه و لما تزال كلمات رحمة تتردد في اذنه قائلة: كلا انا لن أحضر لجنازته.. هذا ليس أخي هذا شخص كافر اعترض على قضاء الله و قدره

لقد لمس كلام رحمة موضعا حساسا جعله يتذكر ليلة ذلك اليوم

" كان يجلس على تلك الاريكة في تلك الغرفة و إلى جانبه طه بعد أن تركهم وكيل النيابة يتحدثون فقال إسلام بهدوء: حسنا لقد تم الأمر غدا تخرج بإذن الله

ابتسم طه قائلا:و اخيرا دليل قوى يرد كيدهم عني

ضيق إسلام جفنيه بشك قائلا: من هم يا طه؟!

ابتسم طه بهدوءقائلا: كم مرة قلت لك فضولك سيتسبب بهلاكك يوما ما!

زفراسلام بانزعاج و قد فهم انه يتهرب منه و لكنه عزم النية اليوم فقال بعناد : طه يكفي هذا عليك إخباري بالامر و الآن

ابتسم طه و رجع بظهره إلى ظهر الكرسي قائلا: غدا أخبرك بعدما أخرج

ثم قال مداعبا: ام انك ستمكر بي و لن تخرجني؟!

فضحك ضحك طه و لكن إسلام ظل يقطب حاجبيه بانزعاج "

اعتدل بغتة و صرخ في ذعر : هذه هي

و في اليوم التالي كان عائدا من عمله عندما وجد رحمة تقف على السطح تتأمل السماء فقال ببسمة: إن لم اجدك الآن كنت سآتي إليك

نظرت له ثم سريعا ما اخفضت ناظريها للأرض قائلة: لما كنت ستأتي؟؟ .. أيا يكن هناك شيء طرأ و عليك معرفته

تنهد بحزن و هو يتأمل هالة من السواد أصبحت غارقة فيها فاضاع جمال عينيها خلف دموع الخوف و الحزن، لاحظت هي نظراته و صمته لتحمر وجنتيها في خجل أرادت اخفاءه لتقول بارتباك: اانا ساذهب... خالتي سئمت من البقاء برفقتي و تريد.. اقصد انني ساذهب... أقصد انا..

آفاق هو من شروده على كلماتها فاشاح ناظريه بعد أن وبخ نفسه و استغفر ربه و انب نفسه على عدم مراعاته لاخت صديقه بعد موته و خاصة و أنه كان سندا له ثم قال بتوتر: عذرا ماذا كنت تقولين؟!

تنهدت براحة عندما شعرت انه قد تدارك نفسه لتقول بثقة أكبر: خالتي لم تعد تتحمل البقاء معي و هي محقة فلديها منزل و عائلة أيضا...

ثم نظرت له لتجده يرفع حاجبا و ينزل الآخر و هو ينصت اليها كمن يعرف نهاية كلامها مما اربكهاو هي تكمل حديثها قائلة: لذا... هي أقصد انا على... سانتقل للبقاء معها

نظرت له مجددا لتجد نظراته قد باتت أكثر غضبا عبر عنه حين قال متظاهرا بالهدوء: إن كنت قد اتخذتي قرارك فلم تخبرينني

تنهدت بهدوءو قد فهمت رفضه لتقول بحزن: اخبرتك لانني شعرت انك يجب أن تعرف و لأننا لطالما كنا عائلة واحدة قبل موت طه لكنني اعتذر مادمت ازعجتك

استدارت لتذهب ليعنفه قلبه فقال بضيق: كفى حماقة رحمة! .... لا يمكنك الإنتقال لمنزل خالتك

أقصد... ماذا عن أسامة ابن خالتك؟! و ماذا عن زوج خالتك؟! أنا لن أتحمل نظرة أحدهم إليك مهما كانت نيته

ابتسمت بهدوء و لم تبد بسمتها فيما تدارك هو نفسه و قال باقتضاب: لا يمكنك الذهاب و حسب

ثم استدار يخفي عنها ما اشعلته بداخله من نيران غيرة رجل صعيدي مخلفا وراءه قلبها الذي يرقص فرحا به و لكنها تنهدت بقلة حيلة قائلة: و ماذا أفعل انا يا إسلام؟! ماذا سيقولون عني و انا أعيش وحدي هكذا؟!؟

تنهد بقلة حيلة فهو يعلم أن زواجه بها في هذه الظروف محال لذا آثر الصمت و لكن كان لصمته اسواط تؤلمها فراحت تمشي هاربة من أمامه و الحزن قد خيم على قلبها فقد اعتادت رؤيته يوميا منذ قدومه من الصعيد و سكونه في ذاك السطح و لكنها تذكرت شيئا لتقول بحيرة: إسلام!

نظر لها مستفهما لتقول بحيرة: لم كنت ستأتي لزيارتي؟ !

تذكر الأمر بغتة فقطب حاجبيه بجدية و هو يقول: هل تصدقين أن طه حقا انتحر؟!

زاغت عيناها فجاءة لتقول بارتباك: أجل بالطبع هذا ما رأيناه.. لما يشغلك الموضوع؟!

و كعادة رحمة الطيبة فكذبها شيء مستحيل و خاصة على القريبين من قلبها و قد كشفها هو ليضيق جفنيه بشك قائلا: رحمة انت تعرفين طه أكثر مني و من أي أحد آخر فهل حقا تصدقين هذا؟!

دق قلبها بعنف و نظرت له راجية ألا يتسرسل في هذا ليقول هو بحدة: رحمة ماذا تخفين؟!

هزت رأسها بهلع قائلة: كلا يا إسلام كلا لن اسمح لك... طه انتحر و انتهى الأمر هذا غير قابل للنقاش... أرجوك يا إسلام لا تتمادي في هذا

ثم استدارت لترحل هاربة من اسئلته قبل أن تحاصرها و لكنه امسك يدها بعنف و لفها إليه و قال بحزم: رحمة ماذا تخفين؟!

ازدرأت ريقها و نظرت لعينيه الحازمة ثم ليده و قالت برجاء: اتركني يا إسلام

افلت يدها و هو يصرخ بها غاضبا: مما انت خائفة؟!

هبطت دموعها لتقول و هي تمسك بيدها متألمة: خائفة عليك.. لن أتحمل خسارتك كما خسرت طه... طه مضي بهذا الطريق قبلك و هذه كانت نهايته

نظر لها و قد زاد يقينه بالسر و لكنه رق لحالها فقال بحزن: أرجوك يا رحمة ساعديني... على أن أبرئ طه

حتى تعيش سيرته حسنة بين الناس....لا تخوني طه بهذه الطريقة
تمالكت نفسها حتى لا تضعف و قالت بهدوء و هي تمسح دموعها: طه انسان يا إسلام مصيره أن ينتسي يوما ما
ثم استدارت و رحلت فتركها هذه المرة و جلس على تلك الاريكة قاطبا حاجبيه و قد تأكدت شكوكه فيما تخفيه رحمة "

دخل أحدهم المكتب ليقول على عجلة: إسلام ايمكنك أخبار الأستاذ برحيلي؟!
نظر له إسلام و شرد بذكري أخرى...

" كان يجلس أمام أستاذ يناقشه كما اعتاد مؤخرا في أمور دنياه ليقول إسلام و قد بدي الضيق على وجهه: رحمة خائفة من شيء ما و انا واثق بأن طه لم ينتحر... حديثه معي ليلتها كان متفائلا للغاية.. إضافة إلى أن طه مؤمن تقي صبور على قضاء الله.. لا يمكن أن يكون قد انتحر.... و رحمة وحدها من بيدها الشك بأمر موت أخيها
نظر له أستاذه للحظات رأي فيها إصرار تبعثه عيناه لمن حوله فتنهد قائلا: إسلام كل ما في الأمر. انك لا تصدق أن طه انتحر و حسب ثم تحليل الطب الشرعي قد أقر بانتحاره فلما تعود للمجادلة الآن؟!
... ثم إن أي إنسان يمر بلحظات ضعف قد،يستسلم لها فتؤدي به إلى هذا لربما صديقك استسلم أيضا
زفر إسلام بسخط قائلا: حتى انت يا استاذ... طه لم يستسلم و لم ينتحر... كيف لشخص على وشك الخروج أن ينتحر؟!
أمام إصراره رأي الأستاذ أن يناقشه أفضل فقال بهدوء: حسنا انت تقول أنه لم ينتحر اذا ماذا حدث؟!
قال إسلام بعزم: هناك من قتله... شخص سيضره خروج طه
هز الأستاذ راسه موافقا و هو يقول: حسنا و من هو هذا الشخص؟!
تنهد إسلام بحيرة قائلا: لا أعرف و لكني ساعرف عما قريب "

آفاق إسلام على صوت صديقه قائلا باستغراب: إسلام أين ذهبت؟؟

نظر له إسلام و قال كمن آفاق من نومه للتو: حسنا ساخبره لا تقلق
قال كلماته تلك و عاد بظهره إلى الكرسي و شرد بذكرى أخرى...

" و اخيرا انتهى من صعود السلم الذي جعله يلهث بشدة كالعادة حتى وصل إلى السطح وجد رحمة فكاد يمازحها كما العادة و لكن تذكر شيئا ليقول باقتضاب: الم تنتقلي لمنزل خالتك بعد؟!؟
نظرت للأرض بحزن قائلة: كنت انتظرك و ساذهب بعدها
ثم مدت يدها له بتلك الورقة التي نظر اليها و قطب حاجبيه باستغراب ثم نظر لرحمة مستفهما فقالت بهدوء: إنها وصية طه... أقرأها ثم انظر بعدها ماذا ستفعل؟! ...
تناول منها الورقة لتقول و هي تهم بالرحيل حزينة: إسلام
نظر لها بانتباه لتقول بحزن: انا لم اخن طه و لا أريد الذهاب مع خالتي... غدا بعد الجامعة في تمام الرابعة عصرا ساكون بانتظارك أمام مركز شرطة عين شمس... لنسترد حق طه
قطب حاجبيه بصرامة قائلا: ستذهبين وحدك إلى المركز؟! ... هل جننتي؟! .. عند الرابعه ساكون أمام الجامعه و اياك و التأخر
هزت رأسها بهدوء و رحلت ليبداء بقراءة تلك الورقة حتى لفتت نظره جملة توقف عنها واجما و هو يردد بصوت مصدوم " وصيتي الأخيرة لك إسلام كفى فضولا حتى لا توقع نفسك بالمشاكل فأنا هالك لا محالة و ايا تكن طريقة موتي لا تبحث خلفها "
ازدرأ إسلام ريقه و بدأت أنفاسه تتلاحق فطه يعرف جيدا ان إسلام دائما ما يدفعه فضوله للسير في عكس القوانين و بالطبع ما كتب تلك الجمله إلى لحثه على البحث "

نهض إسلام عن كرسيه و توجه للنافذة التي فتحها فأغلق عينيه سريعا إثر لفحة الهواء البارد تلك و عاد بذاكرته إلى ذاك اليوم..
" كانت تقف أمام الجامعه و من حين لآخر تنظر إلى الساعه حول معصمها و تزفر بضجر متمتمة: استغفر. الله ساقتلك يا إسلام
ثم عادت تنظر يمني و يسري لتلمح الشاب ذو الأسود يحدق بها مما جعل الخوف يدب في قلبها فقد كان

ينظر لها مباشرة بل يخترقها بنظراته الثاقبة حتى سمعت صوتا يقول بانزعاج:إلام تنظرين؟!

نظرت له لتقول بخوف: إسلام هناك.. ذاك الرجل ك...

بترت جملتها عندما التفتت و لم تجده لتتسع حدقتاها في ذهول جعله يقطب حاجبيه بشك قائلا: ما الأمر؟!

قالت بخوف: هناك كان رجل ينظر إلى بدا و كأنه يراقبني

ابتسم بجانب فمه متمتما في سخرية: هل بدأنا من الآن؟!

نظرت له رحمة بخوف قائلة: لقد قلت لك لا

نظر لها قائلا ببسمة: كلا هذا زادني إصرارا هيا

ثم ركبا الحافلة العامة التي اوصلتهما إلى حيث وجهتهما فصعدا سريعا لتلك البناية حيث توجها إلى ذلك

الرجل الذي قال له إسلام بلهجة رسمية: انا المحامي إسلام فؤاد و هذه الآنسة رحمة عبد التواب نريد تقديم بلاغ عن قتل السيد،طه عبدالتواب الذي قيل انه انتحر قبل أسبوع من الآن

التفت ذلك الشاب لهما و لكنهما لم ينتبها إليه فقد كانا مشغولين مع ذاك الموظف حيث قال بتهكم: هل الفراغ يقتلكما إلى هذا الحد؟! أذهب يا استاذ خذ الآنسة معك،فالشاب قد انتحر و انتهى الأمر

قطبت رحمة حاجبيها بانزعاج قائلة: هيي لم لا تنفذ،ما نقوله و حسب؟!

نظر لها إسلام محذرا لتصمت ثم أعاد ناظريه للرجل قائلا: عذرا سيدي،و لكن الامر ضروري و نحن واثقان منه

كاد أن يعترض و يماطلهما كي يصرفهما عن الأمر و لكن ذلك الشاب اتي قائلا ببسمة: أستاذ إسلام يا أهلا

التفت إليه إسلام ثم سريعا ما ابتسم و صافحه قائلا بود: أهلا حضرة المقدم

وقف الموظف من فوره و حيا من اتي التحية العسكرية قائلا: اهلا سيدي،

نظر له المقدم و قال بهدوء: ما الأمر؟! لم انتم هنا؟!

قال إسلام بهدوء: نريد تقديم بلاغ عن قتل طه

قطب المقدم حاجبيه قائلا: انت ايضا تشك بالامر؟!

قطب إسلام حاجبيه قائلا باستغراب: أيضا؟!!

هز المقدم رأسه قائلا بهدؤ،: كنت أشك بالامر و لكن تعلم ما بيدي حيلة

ابتسم إسلام و نظر لرحمة قائلا: ارأيتي؟! لست وحدي

ابتسم المقدم ثم نظر للموظف قائلا: هيا افتح محضرا في الحال بهذا

بعد لحظات كان ثلاثتهم يغادرون المركز عندما توقفوا إثر توقف المقدم الذي قطب حاجبيه و قال بشك: و لكن الامر سيكون صعبا و أخشى انه سيعرض حياتنا للخطر و بخاصة الآنسة رحمة باعتبارها من قدمت البلاغ

لم تبد رحمة أي اهتمام لما قاله بينما نظر إسلام لها بقلق ثم قال ليصرف قلقه: الله خيرا حافظا "

نظر إسلام للملف و بدا يدرس أولى صفحاته و لما يزال شريط ذكرياته قائما....

" دلف لمركز الشرطة بعد اتصال رحمة التي ابلغته باستدعائها للمركز فتوجه لتلك الغرفه يدعو الله في سريرته ألا تفسد رحمة الأمر فطرق الباب و دخل بعد سماعه لذاك الصوت الذي سمح له بالدخول فنظر لرحمة التي تجلس على أحد الكرسيين أمام مكتب ذاك القابع خلفه فقال إسلام بهدوء: انا إسلام فؤاد محام عن الانسة رحمة عبد التواب

هز هذا الرجل ذلك ثلاثيني العمر القابع خلف المكتب رأسه و قال بهدوء: تفضل يا استاذ إسلام

ثم نظر للرجل الذي يكتب بجانبه يتفقد ما كتبه حتى الآن بينما تقدم إسلام ليجلس مقابلا لها فأشار لها برأسه يسالها عما حدث لتهز رأسها يمني و يسري أن لا شيء فتنهد براحة ليقول هذا الثلاثيني بهدوء: انسة رحمة ما الذي جعلك تشكين بأمر انتحار أخيك؟!

تنهدت رحمة و نظرت لإسلام تستمد قوتها فهز رأسه مشجعا لتقول بحزن: طه أخي ليس ضعيفا... بمعنى هو لا يمكن له ابدا ان ينتحر فهو مؤمن يجيد تحمل مسؤولياته

قطب وكيل النيابة حاجبيه و قال بانزعاج: أريد دليلا ماديا يا انسة ليس بناء على شعورك

قطبت رحمة حاجبيها بانزعاج و نظرت ارضا ليتدخل إسلام قائلا: إذا سمحت سيدي... المرحوم طه كان صديقي و جاري و أكثر من أخ لي و ليلة الحادث كنت معه فقد كنت محاميه عن القضية التي تم سجنه بها و قد كان متفائلا للغاية تلك الليلة و هناك أيضا المقدم هشام الذي كان معه قبل ساعات من الحادث و قد أخبرني كيف كان طه متفائلا بخروجه... و إن كنت يا سيدي تبحث عن دليل مادي فهاهي وصية طه و يمكنكم الكشف اذا ما كان هذا خط يده أم لا.

مد إسلام يده بالوصية ليتناولها منه وكيل النيابة و يبدأ بقراءتها فعقب عليها إسلام قائلا: و يمكنك يا سيدي ملاحظة ان طه كتب الوصية قبل أيام من القبض عليه أي أنه كان يتعرض لتهديد من جهة ما هذا إذا غضضنا النظر عن أنه كان خائفا لسبب ما

قطب وكيل النيابة حاجبيه و قال بلا مبالاة: سيتم الكشف عن خط هذه الوصية للتأكد و لكن هذا لا يعد دليلا أيضا فمن المحتمل أن أحدهم قد حاكا خطه

هز إسلام رأسه موافقا ثم قال بهدوء: و لكن يا سيدي انت تطلب منا دليل و هو مات هنا بالسجن الا تظن أن هذا عملكم انتم الشرطة؟!

نظر له وكيل النيابة ثم تنهد بقلة حيلة قائلا: يتم استدعاء المقدم هشام أمجد و الأخذ بشهادته

نظر إسلام لرحمة ليجد الخوف لما يزال يسكن ملامحها فتنهد بقلة حيلة و طأطأ رأسه بإحباط حتى سمع وكيل النيابة يقول بهدوء: تفضلي يا انسة

نهضت رحمة ليقول إسلام بهدوء،: ايمكنني حضور جلسة التحقيق مع المقدم هشام

بدأ على وكيل النيابة الضيق و لكنه قال بتبرم: لا بأس فلتجلس هناك

ثم أشار إلى،كرسي في زاوية من الحائط فابتسم إسلام بنصر و نهض لرحمة هامسا: انتظريني بالخارج على حضور شهادة المقدم

فهزت رأسها بهدوء و غادرت الغرفه ليتوجه هو إلى ذلك الكرسي حتى سمع طرقات الباب اتبعها دخول المقدم هشام قائلا: استدعيتني يا سيد رأفت؟؟

هز وكيل النيابة رأسه و أشار لأحد الكرسيين أمام المكتب قائلا بهدوء: تفضل سيادة المقدم

تقدم المقدم ليجلس على الكرسي فقال وكيل النيابة بهدوء: حضرة المقدم لقد قال الأستاذ إسلام انك

كنت برفقة المجنى عليه قبل ساعات،من وفاته

هز المقدم رأسه و قال بهدوء: أجل هذا صحيح... لقد تعرفت إلى طه حين دخل السجن فقد وجدته إنسانا نقيا طيب القلب و طيلة فترة سجنه كنت أذهب لقضاء الوقت معه وكنت استفيد منه الكثير حتى اتي ذلك اليوم

هز وكيل النيابة رأسه متفهما ثم عاد يقول بهدوء: انت مؤيد ام معارض لفكرة أن طه قد قتل؟!

قال المقدم دون تردد: مؤيد بالطبع

راعا هذا وكيل النيابة ليضيق جفنيه بشك قائلا: لماذا؟!؟

قال التقدم بثقة لم تهزها نظرات وكيل النيابة: كنت برفقة طه قبل ساعات من موته و قد بدا طبيعيا غير حزين أو مكتئب على العكس كان يحكي لي مواقف تحدث له يوميا بالمشفي الذي،يعمل فيه،و كم يحب عمله ثم أخذ يحدثني عن علاقته بربه و كم هي متينة و أنه لا يخاف املاقا مادام هذه إرادة الله و كلامه هذا و إن دل عن شيء دل على أنه من رابع المستحيلات أن ينتحر

عاد وكيل النيابة يقول بخبث: لم لا تقول أنه كان يخدعك؟!

ابتسم المقدم بجانب فمه قائلا: سيدي هذه إهانة لي فكيف اقبض على مجرم لا اميز صدقه و كذبه؟!

زفر وكيل النيابة ثم قطب حاجبيه باستغراب و نظر لإسلام بغتة و كأنه قد لاحظ شيئا لتوه عبر عنه حين قال باستغراب: و لكن يا أستاذ إسلام انت لم تقدم الدليل على براءة طه حتى يومنا هذا فكيف تقول انه كان سيغادر السجن باليوم التالي؟!

اجابه إسلام دون تردد قائلا :بكل مشفى آلات تصوير و هذا يحل القضية في حد ذاتها لذا حين ابلغتني رحمة أن اتي إلى هنا كنت في طريقي لجلب أشرطة المراقبة من المشفى و لكن تم إخباري أن أشرطة المراقبه يشاهدها يوميا رئيس أمن المشفى ثم يتم إتلاف جميع الأشرطة

قال وكيل النيابة ببسمة ساخرة: و بالطبع طه كان يعرف هذا و انتحر

ابتسم إسلام قائلا: سيدي كيف يفوتك هذا؟! هذه معلومة خاصة بأمن المشفى و ما لأحد أن يعرفها إلا

إن كان ضمن جهاز الشرطة و هذا أمر تكفل به الحارس الفقير الذي كان يود تسديد جميل لي عليه تنهد وكيل النيابة الذي بدا حانقا على إسلام دون أي سبب واضح سوى،أن هذه القضية خلفها كارثة و لربما هذا هو ظن إسلام وحسب، بعد لحظات خرج إسلام و معه المقدم ليتوجها نحو رحمة التي تقف و على وجهها علامات الخوف فقال إسلام بقلق: رحمة ما الأمر؟!

نظرت له ثم ازدرأت. ريقها بخوف قائلة: ذاك الرجل مجددا يا اسلام لقد كان هناك و ينظر لي

ثم أشارت نحو ذلك المقعد ليقول المقدم باستغراب: من هذا الرجل؟!

هزت رأسها بخوف قائلة: لا أعرفه و لكني بت أراه كثيرا تقريبا بكل مكان أذهب إليه

نظر إسلام و المقدم لبعضهما ليقول المقدم بانزعاج: سبق و حذرتك من هذا

هز إسلام رأسه بلا مبالاة قائلا: انا أحمي رحمة و من يقترب منها ساقتله

ثم عاد يقول بحيرة: أريد شيئا منك حضرة المقدم

هز المقدم رأسه ليحثه على الاسترسال ليقول بعزم: أريد رؤية موقع الجريمة "

انتفضت ذكرى ذلك اليوم لذاكرته كشريط تسجيل يعرض أمامه و يود لو يمحي من ذاكرته....

" دخل إلى تلك المراحيض برفقة العسكري بعد حصوله على إذن جاهد المقدم هشام لاحضاره له لتقع عيناه اول ما تقع على الموضع حيث فارقت روح طه جسده فحن قلبه و اراد دمعه التحرر و لكنه ابي أن يظهر ضعفه فبدا يعاين مسرح الجريمة و يدقق بكل صغيرة و كبيرة قد تفيده و في هذه الأثناء كان باب ذلك المكتب يطرق بهدؤ فأتى صوت الرجل الذي كان يجلس خلف المكتب و على وجهه علامات الكبر إضافة إلى هيبة و وقار ملحوظين قائلا بهدؤ: تفضل

دخل المقدم هشام مبتسم الثغر قائلا: هل طلبتني سيدي؟!

هز الرجل رأسه بهدوء و ترك الملف الذي أمامه ثم أشار لأحد كرسي مكتبه قائلا: اجلس يا هشام

قطب المقدم حاجبيه بشك ثم تقدم ليجلس على الكرسي و قال بقلق لم يستطع كبحه متخليا عن لهجته الرسمية في الحديث: ا كل شيء بخير ابي ؟!

لم يشأ والده الإطالة من قلقه فقال مباشرة: هل حقا قدمت شهادتك بتلك القضية التي تدعي أن ذلك

الطبيب قد مات قتلا؟!

تنهد المقدم براحة و كأن الأمر عادي و لكنه في الحقيقة كان متوقعا و حسب لذا قال بثقة: أجل فعلت

قطب العقيد حاجبيه قائلا. و قد بدي عليه الإنزعاج: و لابد انك تساعد ذلك المحامي أيضا؟!

هز المقدم رأسه بثقة جعلت ضيق،العقيد يتزايد فقال محاولا الهدوء: لا تلق نفسك بالهاوية يا هشام و أخبر صديقك بهذا أيضا

ضيق المقدم جفنيه بشك قائلا: و ماذا اعتبر كلامك هذا يا أبي ؟!

بدا الإنزعاج أكثر وضوحا على العقيد و هو يقول بانزعاج: اعتبره ما شئت و لكنك لن تجد من يسديك معروفا كهذا فيما بعد

ابتسم هشام بهدوء و قد أكد له حديث والده أن هناك أمرا مريباًخلف تلك القضية و ان عاطفة الأبوة ابدا لم تستطع السكون لما يقدم عليه من خطر و لكن هذا لم يزده إلا إصرارا شاركه اياه إسلام حين روى له ذاك الموقف بأحد المقاهي الشعبية فقال إسلام و هو عقد حاجبيه بحيرة: ترى ما هذا السر الذي يحاول والدك إبعاده عنا؟!

تنهد هشام ثم قال محاولا التغاضي عن الأمر: لا يهم المهم أننا سنكمل للنهاية

نظر له إسلام بشك قائلا: و لكن ما يحيرني هو كيف علم والدك؟!

قطب هشام حاجبيه بانزعاج قائلا: ليس ما تفكر به بالطبع و لكني لا أعلم

تنهد إسلام بندم قائلا: لا تؤاخذني يا هشام و لكن أريد التأكد و حسب

هز هشام رائسه قائلا: لا بأس فوضعنا يحتم علينا هذا

ابتسم إسلام ممتنا تقديره لوضع يحتم عليهم الشك بجميع من حولهم. و لكن هشام عاد يقول بحيرة: إسلام كيف يتم محو أشرطة المراقبة الخاصة بالمشفي؟!

ابتسم إسلام قائلا: لازلت تذكر يوم التحقيق

ثم نظر بعيدا و اجابه بحيرة قائلا : لا أعرف حقيقة كل ما فكرت به حينها هو كيف ساخرج طه و احقق وعدي الآن؟! و لربما اتلفوها ذلك اليوم للإحاطة بطه جيدا

قال هشام بحيرة: هذا غريب هم لايمكنهم فعل هذا على الشرطة رؤيتها قبل إتلافها

قال إسلام محاولا حل ذلك اللغز: ربما لأن مشفى بهجت معتز مشفا خاص فلا تملكون السلطة عليهم

ثم عاد يقول و كأنه يجيب نفسه: كلا فالجميع يعرف أن الحكومة قد اشترت المشفى قبل عدة سنوات هز هشام رأسه قائلا بحيرة: الأمر به لغز كبير و ساكتشفه "

طوي تلك الصفحة إلى أخرى ليلمع موضع ذكرى أخرى ليوم لاحق.....

" في ذلك الممر الطويل توقف عامل النظافة و أسند السلم الذي كان يحمله على كتفه إلى أحد الحوائط ثم وضع يده يعدل من وضع القبعه التي يرتديها لتخفي ملامحه ثم بنظرات حاده تفقد الوضع حوله حتى اطمأن انه ما من أحد ينتبه له فارتقي درجات السلم حتى وصل لالة التصوير تلك و أخذ يتفقدها ثم فتح بابا صغيرا بها لكى تتسع حدقتاه بذهول

بعد لحظات كان يقف ذلك العامل أمام المشفى يمسك بهاتفه مع أنفاسه المنفعله لكي يرفع الهاتف إلى اذنه قائلًا بانفعال: إسلام قابلني بالمقهي حالا

ثم أغلق الهاتف سريعا و صعد إلى تلك السيارة ليبدء بقيادتها حتى اوقف السيارة امام أحد المقاهي الشعبية فترجل منها و تقدم نحو تلك الطاولة حيث توقف إسلام قائلا بقلق: ما الأمر؟!

نظر له و كأنه يتأكد من صدق ملامح إسلام القلقه رغم أنه لا يشك به و لكن طبيعة الضابط بداخله لن تستطيع الظروف تغييرها فهو كغيره من الضباط يعيش و يموت استنادا للشك ثم تحدث اخيرا و قال بهدؤ: ابدل ملابسي و أخبرك

هز إسلام رأسه متفهما ثم جلس علي الكرسي يحاول تخمين ما يدور ببال هشام من أفكار و لكن هشام لم يطل من حيرته فقد اتي و جلس على الكرسي المقابل له لينتشله من دوامة الحيرة بصوت ذاك الكرسي فانتبه له إسلام قائلا بقلق: أخبرني اذا ما الأمر.؟!

تنهد هشام و نظر بعيدا و كأنه يتهرب من نظرات إسلام قائلا: ذهبت إلى المشفى

نظر له إسلام باهتمام ليحثه على المتابعة و لكنه لم يفعل فقال إسلام باستغراب: ما الأمر يا هشام؟

تنهد هشام قائلا بأسى: أشعر بالحسرة... هناك شيء ما يتم بداخل المشفى... شيء خاطيء لا أدري ما هو... أتعرف يا إسلام... هذا المشفى حين شيده الطبيب بهجت معتز كان صرحا بالنسبة لنا فقد تم تجهيزه على أعلى مستوى... و لكن تعرف سرعان ما تدهور الحال و حينها استولت عليها الحكومة بعدما تكاثرت الديون على ابن الطبيب بهجت معتز الذي لم يكن مهتما بالمشفي اصلا.. و لكن الغريب أن المشفى ظلت تحتفظ باسمها و جودتها و أيضا ابن بهجت معتز حافظ على نصيبه منها و بعدها بفترة ليست كبيرة... ظهر ثراء فاحش على ابن بهجت معتز رغم علم الجميع بأنه لايملك سوى نصيبه بالمشفي... و هذا لفت الأنظار و لكن بالطبع لم يجرؤ أحد على الحديث... لم يحدث شيء.... و لكن اليوم...

مقدمته كانت أكثر من مشوقه لإسلام الذي بالفعل لم يكن يعرف بعض هذه المعلومات و لكن هشام صمت و لم يكمل ليقول إسلام بلهفه: أكمل ماذا حدث اليوم؟!

نظر له هشام ثم تنهد قائلا: كل ما اقوله مبنى على مقدمات تحتمل أكثر من نتيجة... و لكن لا بأس ساخبرك.... منذ ثلاثة أيام و انا اتخفي كل ليلة بالمشفي كحارس...و اليوم أثناء تفقدي لالات المراقبة اكتشفت شيئا غريبا.... الات المراقبة لا تحتوي على أشرطة تسجيل ليس كما أخبرك الحارس عن إتلافها

رفع إسلام حاجبيه بذهول قائلا: كيف يعقل هذا؟!

نظر له هشام نظرة عديم الحيلة ليقطب إسلام حاجبيه قائلا باستغراب و كأنه يحدث نفسه: لابد و أنهم يخفون شيئا ما و لكن ما هو هذا الشيء المهم لهذا الحد؟!

ثم عاد يقول لهشام بلهفه: ما باقي هذه المقدمات؟!

أخذ هشام نفسا طويلا ثم قال بهدوء: مما لاحظته وجود جناح مغلق لا يلج إليه أحد سوى جماعة أتوا أثناء مراقبتي في إحدى الليالي و رغم أنني لم أستطع رؤية وجوههم إلا أنني استطعت معرفة انهم ليسوا بمصريين إضافة إلى أنني علمت من أحد الحراس ان هذا الجناح لا يفتح سوى لهم بعد منتصف الليل و هم يزورون المشفى بصفة منتظمة في أيام محددة من كل شهر... و للصدفة الجيدة انني كنت موجودا ذاك اليوم..... هذا ما توصلت إليه حتى الآن

حدق إسلام بالفراغ يفكر بما قاله هشام و إلى ما سيوصله و لكن هشام سريعا ما انتشله متسائلا بحيرة: لم تخبرني.. ماذا فعلت بمسرح الجريمة؟!

تنهد إسلام و قال بهدوء: حسنا.. هناك نافذة بذاك المرحاض تكفي لقفز أحدهم و لكنها تؤدي إلى فاصل بين بنايتين و يقابل تلك النافذة نافذة أخرى لمكتب أحد الموظفين

نظر له هشام و قطب حاجبيه باستغراب قائلا: إلام تريد أن تصل؟!

قال إسلام ببسمة خبيثة : الجريمة تمت كالآتي... أحدهم قفز من تلك النافذة أثناء وجود طه بالحمام فنفذ الجريمة ثم عاد إلى مكانه و حسب أقوال العسكري الذي اكتشف الجريمة أن طه مكث بالحمام أكثر من ساعه حتى دخل هو و وجده مما يفسر أن العسكري نفسه متورط في هذا

قال هشام ببسمة: تحليل جيد و لكن ما الدليل عليه؟!

صمت اسلام للحظات و قال بهدوء: نستجوب العسكري و هو سيعترف مع ضغط بسيط بالتأكيد

هز هشام رأسه باسف قائلا: للأسف لقد مات العسكري الذي اكتشف الجريمة بعد نقله للمشفي إثر أزمة قلبية.

اتسعت حدقتا إسلام بذعر و لم يزد كلمة أخرى سوى خيبات الأمل التي غطت وجهه و كما هو متعارف عليه في قانون بقاء الطاقه فقد خرجت طاقة فرحة إسلام المنتصرة و خلفت خلفها خيبة آمال له لتتشكل في بسمة خبيثة لم ينتبه لها ايا منهما ..... "

قاطع أفكاره صوت زميل آخر له يقول باستغراب: إسلام ما بالك اليوم؟؟

آفاق إسلام و نظر له قائلا بتعجب : ماذا؟ ثم متى أتيت؟!

رفع زميله كتفيه بقلة حيلة قائلا: حالتك هذه غير مطمئنة...

ثم رفع حاجبا و أنزل. الآخر ف استنكار متابعا حديثه : ثم . أحقا لم تشعر بي حين دخلت؟!

ضيق جفنيه و عاد يقول بخبث: أما إن العروس قد افقدتك عقلك

انهي حديثه ضاحكا بخفه ليبتسم إسلام بهدوء و هو ينظر. لقيد فضي قد،حاوط بنصره الايسر ليذكره بذكري أسعد أيامه.....

" كعادة كل يوم أخذ يرتقي سلم البناية الفقيرة مرتسمة على وجهه ملامح الإرهاق و التعب مع أنفاسه اللاهثه و لكن بخلاف كل يوم توقف عند أحد الأدوار و قد ذهبت ملامح التعب عن وجهه لتحل البهجة محلها قائلا: رحمة ماذا آتي بك؟!

نظرت له رحمة التي كانت تجلس على السلم أمام باب مترلها تضم قدميها لصدرها و عباءتها السوداء مفترشة حولها فراي دموعها تتمرد على عينيها تطالب بالهرب و لكنها تأبى أن تسمح لها مما جعل إسلام يقول بقلق: ماذا حدث يا رحمة؟!

نظرت بعيدا و قالت بصوت خنقته الدموع: زوج خالتي طردني

قطب حاجبيه بغضب خالطه العجب قائلا: ماذا؟!

تظاهرت بالجمود قائلة: يريدني أن اتخلي عن القضية.. لابد و إن أحدهم هدده و لكنه يأبى الاعتراف بهذا

تنهد إسلام بقلة حيلة فهذا ما كان يتوقعه ثم عاد يسأل باستغراب: لم تدخلي المنزل؟!

نظرت له و قد انتصرت عليها دموعها فتحررت و هي تقول بطفولية: اخاف المبيت وحدي

رغم حنقه على زوج خالتها ابتسم ثم نظر لباب منزلها و تنهد بعزم قائلا: ابقي عند أم سيد جارتنا حتى أعود

لم يسمح لها بالرد فقد ركض سريعا مغادرا المكان و تركها ترفع حاجبيها في ذهول شديد تحاول تخمين خطوته القادمة و لكنها سريعا ما نهضت لتفعل ما أمرها به اما هو فقد أخذ يجوب الشوارع حتى توقف أمام إحدى البنايات ليصعد درجها الذي لم يكن بطول درج بنايته بالطبع فقد توقف بالطابق الأول ليطرق الباب ففتح له ذلك الرجل ذو البطن المنتفخ مع قميص ابيض ذو حمالات رفيع و بنطال منامة ردئ يحث مظهره على الاشمئزاز فعرفه إسلام و انكره الرجل قائلا ببرود: من انت و ماذا تريد؟؟

ابتسم إسلام بخبث قائلا: ماذا فعلت بشأن ابنة اخت زوجتك؟! هل تنازلت عن القضية؟!

ظهر فجاءة الترحاب على وجه الرجل و هو يدعى الود قائلا: أه هذا انت تفضل تفضل يا سيدي لا تقلق ابدا فهي ستتنازل عما قريب فقط انت ارسل لنا باقي المال و دع... الامر... لي...

تمهل الرجل بآخر جملة و هو يرى ضحكات إسلام الذي رفع رأسه له قائلا: حسنا شكرا لك

ثم استدار و ادعى الرحيل و لكنه توقف و أعاد وجهه للرجل قائلا ببسمة مشفقة: للعلم انا إسلام فؤاد صديق طه و عما قريب زوج رحمة و هي لن تتنازل عن القضية

ثم ضحك مجددا قائلا: و بالمناسبة حافظ على مالك جيدا لأنه سيبلي سريعا

و رحل إسلام تحت نظرات الرجل المصعوقه فمضي بطريقه يبتسم متحسرا فضحكاته لم تكن ناتجة عن فرح و سعادة بل عن حسرة و الم فمع كل ضحكة كانت هناك سكين تغرز بجسده فهذا القريب قد خان الامانه مقابل المال و هذا ال....، أيقظ إسلام صوت مرآة عجوز تنادي باسمه فتوقف و استدار ليجد تلك السيدة و سرعان ما عرفها و كاد يرحب بها و لكنها لم تسمح له فقالت بلهفه و هي تلهث : إسلام. موافقة على زواجك من رحمة انا ولية أمرها و ساذهب الآن معك لنكتب كتابكما

تفاجأ بها إسلام ليقول بذهول: ربما رحمة غير موافقة

نظرت له خالتها و أنزلت حاجبا و رفعت آخر قائلة بأنزعاج: اتمازحني يا ولد؟! رحمة تحبك مثلما تحبها و أكثر

اخفض ناظريه ارضا و اتسعت ابتسامته فرحا خاصة و خالتها تقول بحزم: هيا لا وقت أريد تجهيز رحمة

ابتسم بهدوء ثم تبعها و هي تتقدمه حتى وصلا إلى البناية حيث يسكن فتوجها لشقة تلك العجوز أم سيد التي دخلت اليها الخاله خلفها إسلام و معه المأذون فقابلتهما رحمة القلقه على الباب قائلة: ماذا هناك؟! و خالتي ماذا آتي بك؟!

ابتسمت الخاله قائلة: كيف لا اتي لزفاف ابنتي؟!

قطبت رحمة حاجبيها باستغراب ثم نظرت لإسلام مستفهمه فلم تجد سوى بسمة ذاك العاشق المشتاق بجانبه المأذون يستعد لكتب الكتاب ففهمت الأمر و اخفضت عينيها سريعا بينما تأكل حرارة الخجل

وجنتيها الحمراوتين حتى إذا تم كتب الكتاب بشهادة خالتها و العجوز أم سيد و سيد ابنها طفقت الخاله تزغرد وسط نظرات الحبيبين الذين جمع بينهما القدر

انتصف الليل على العروسين الذين جعلا مقر احتفالهما بيت العجوز أم سيد و حان وقت الرحيل إلى عشهما فاخذا يرتقيان السلم حتى توقفت هي أمام مترلها فنظر لها متسائلا و لكنه سريعا ما ادرك الأمر فتنهد بهدوء و ظهر الرجل الصعيدي العاقل و هو يقول: اسمعي يا رحمة... لا يمكنني أن امكث معك ببيت أهلك لذا ان اردتي البقاء هنا فوحدك اما ان اردتني ففي غرفتي فوق السطح

ابتسمت بهدوء و هزت رأسها قائلة: فوق السطح و أمري لله

ليبتسم بهدوء قائلا: إن اردتي يمكنك البقاء بمترلك الليلة و لكني لن اس....

قاطعته قائلة بتذمر طفولي: قلت فوق السطح

تنهد بحزن و طأطأ الرأس قائلا: كنت أود لو يحدث هذا بظروف احسن و أقيم لك عرسا أفضل من هذا و لكن...

قطبت حاجبيها بانزعاج طفولي قائلة: لم تصر على مضايقتي يا هذا؟! هذا ما اراده الله و انا سعيدة هكذا

ضحك بخفه ثم حمد الله سرا على ما أنعم عليه و بحركة مفاجئة راح يحملها قائلا ببسمة: إلى السطح إذا

شهقت بذعر بداية و لكنها سريعا ما تمسكت به قائلة بفزع: انت مجنون.... "

تعالت ضحكات زميله تفسد عليه ذكراه لينظر له إسلام بسخط فقال الآخر متهكما: الهذه الدرجة تحبها؟؟

قطب إسلام حاجبيه بانزعاج قائلا: يحي لم لا تغادر كمعتز؟؟

ضحك زميله بخفة قائلا: لا تقلق انا مغادر اصلا إلى اللقاء

قال كلماته تلك و رحل ليتنهد إسلام براحة و يعود لبحر ذكرياته العميق.....

" كان يجلس بغرفته المتواضعه فوق السطح يدرس ما لديه من أدلة حين اتت ترتدي حجابها قائلة بانزعاج: منذ كم من الوقت انادي عليك!؟!

نظر لها وكأنه قد افاق توه من ثبات عميق قائلا: ما الأمر؟!

زفرت هي بقلة حيلة قائلة: إسلام هيا لقد نضج طعام الغداء و سنتناوله بمنزل ابي بالأسفل

نظر لها محذرا لتتنهد بضيق قائلة: فلتعتبر طه مازال حيا و يدعوك على الغداء

لينظر لها للحظات تنازعه كرامة الصعيدي بالامر و لكنها سريعا ما سحبته من يده قائلة بانزعاج: هيا إسلام انا جائعة بما يكفي

لم يشأ اغضابها فتنازل هذه المرة و هبط معها لشقة أهلها فوجدها قد أعدت له الطعام فنظر اليها ويجدها قد نزعت حجابها تحرر ما اسفله من شعر بني حريري قد أسدل حتى اسفل ظهرها ليزيد جمالها جمالا، لاحظت هي نظراته لتضع شعرها خلف اذنها بحرج فابتسم و تقدم ليجلس على الكرسي الجانبي لتوقفه هي بانزعاج قائلة : إسلام اجلس عند رأس الطاولة

هز رأسه نافيا و هو يقول بحزن: هذا كرسي طه

تنهدت بهدوء متمتمة: رحمه الله

جلس هو إلى الكرسي الذي اختاره و مقابله جلست هي تشاركه طعام الغداء حتى انهيا طعامهما قال بحرج: رحمة ايمكنني دخول غرفة طه؟!

ترددت قليلا ثم نظرت بعيدا قائلة: تفضل

تفهم ترددها فالغرفة أكثر من غالية على قلبها و لكن حدسه يخبره بأن السر يكمن بالغرفة و لكن قال بحرج: رحمة إن كنت تمانعين يمكنك إخ....

قاطعته قائلة بهدؤ: لا تقلق انا بخير

تنهد هو و نهض إلى الغرفه ليجدها منظمة كما كانت فمازالت كتب طه تنتظم في صف رائسي فوق مكتبه ولا تزال ادراج مكتبه منظمة كما كان يفضلها و لكن إسلام يعلم أن طه أذكى من هذا فلن يترك الدليل ابدا بهذا الوضوح لذا فقد توجه إلى تلك الخزانة الحديدية و فتحها ليجد ملابسه لازالت كما كانت و لكنه انحني لذاك الدرج و بداء يحاول فتحه و لكن الدرج لم يكن مغلقا و بنفس الوقت لم يفتح فهناك ما يمنعه لذا نهض سريعا و طلب من رحمة سكيناً لكي يعود للغرفة ويزيح ما يعوث فتح الدرج ليفتح اخيرا و معه مفتاح السر

تنهد إسلام عندما سمع رنين هاتفه فاخرجه من جيبه ليجد شاشته تعلوها كلمة " حبي " ابتسم و أجاب قائلا: أهلا حبيبتي

اتاه صوت رحمة الخائف قائلا: إسلام تعالى إلى المترل حالا

آثار صوتها الرعب بداخل نفسه ليقول بقلق: رحمة ما الأمر طمأنيني أرجوك؟؟ هل أنت بخير؟!

إجابته بصوتها الخائف قائلة: انا بخير لكن شقة والدي أنها...

قال إسلام بنبرة مصدومة: تمت سرقتها

عادت به كلماته لذكرى أخرى تكمل اولاها

" كان عند الجامعه يقف في انتظار زوجته عندما دق هاتفه ليجيب قائلا ببسمة: أهلا هشام

و لكن أتاه صوت هشام الهامس قائلا: انظر إلام توصلت؟!

قطب إسلام حاجبيه و قد أدرك خطورة الأمر فقال بانصات: هات ما عندك

قال هشام خافضا صوته: هناك بلاغ عن اختطاف أحد الأطفال من المشفى و قد قيد البلاغ ضد مجهول و هناك آخر عن سرقة كلية مريض أثناء عملية الزائدة و لكنه قيد كبلاغ كيدي و هناك اثنين عن سرقة أعضاء أيضا و قد،تم سحب البلاغين و هناك الأخير عن فتاة استبدلت جثة أختها بأخرى و قد تم إهمال المحضر إضافة إلى موت الفتاة بحادث سيارة

شعر إسلام و كان ما رآه بغرفة طه يعرض أمامه فقال بصدمة: لهذا قتل طه...

ثم تمالك نفسه قائلا: هشام اس...

و لكنه لم يجب و أغلقت المكالمة فقطب حاجبيه باستغراب شاركته اياه رحمة قائلة: ما الأمر؟!

نظر لها و قد انتبه لتوه لوجودها فقال باستغراب: متى أتيتي؟

قالت ببسمة: و انت تتحدث بالهاتف أكل شيء بخير؟!

هز رأسه قائلا: أجل لا تشغلي بالك

ثم نظر حوله لتقول هي باستغراب: ماذا هناك؟؟

ضيق جفنيه بتفكير قائلا: منذ متى و ذاك الشخص يراقبك؟!

تنهدت بقلة حيلة قائلة: قبيل وفاة طه بشهرين..... "

سريعا ما آفاق حين قالت رحمة بخوف: إسلام أين ذهبت؟؟

قال بعجلة: انا معك اسمعي اذهبي لشقة أم سيد و ابقي هناك اياك أن تغادريها اسمعتي؟؟

قالت بصوتها المرتعش : حسنا سافعل

أغلق هاتفه سريعا و غادر المكتب على عجلة غير آبه ببرودة الشتاء فاستقل الحافلة التي توقفت به على مشارف الحي الذي أخذ يركض به كالمجنون حتى وصل إلى بنايته فصعد إلى إحدى الشقق لكي يطرقها بقوة لتفتح له رحمة التي ارتمت بين أحضانه تطلب الأمان فضمها إليه و تنهد براحة و لكنها سريعا ما ابتعدت و نظرت له قائلة بخوف : ماذا يحدث يا إسلام؟ لقد كنت أزور خالتي و عدت لاجد الشقة هكذا من فعل هذا يا إسلام؟؟

تنهد بقلة حيلة لتتفهم هي الأمر فاغمضت عينيها بأسى ليقول هو بحزم: عودي إلى الداخل انا ساصعد لأرى الشقة

هزت رأسها بهدوء و عادت للداخل أما هو فأسرع يرتقي الدرج حتى وصل إلى الشقة التي وجدها مفتوحة فدخل ليجد كل ما بها مقلوبا رأسا على عقب توجه إلى غرفة طه مباشرة ليجد الخزانة الحديدية مفتوحة على مصرعيها أسرع اليها لتتسع حدقتاه بذعر و هو يرى كل ما بها من أوراق قد سرق و لكن صدمته لم تطل فقد قطعها رنين هاتفه الذي رد عليه بسرعة قائلا: هشام لقد أخذوا جميع ما أملك من مستندات

تنهد هشام و قال بنبرة غامضة استطاع إسلام قراءة ما خلفها من تغيير: إسلام قابلني عند قبر طه

قطب إسلام حاجبيه باستغراب و لكنه سريعا ما قال بثقة: انا آت

و بالفعل خلال لحظات وصل لتلك المقابر حيث وجد هشام يقف عند أحد القبور فدني منه قائلا بلهفه: ما الأمر يا هشام؟!

نظر له هشام بحزن. قائلا: انتهى الأمر يا إسلام... لن نستطيع جلب حق طه

لم يصدق إسلام ما سمعت فقطب حاجبيه و هتف في غضب: ماذا تقول؟! ... هذا محال... لن اترك حق طه

طأطأ هشام الرأس قائلا باسف: كل ما جمعناه من أدلة راح ادراج الرياح

نظر له إسلام بصدمة عصفت بسعادة كانت تغمره حين دخل مكتبه اليوم ليضع هشام يده على كتفه قائلا بأسى: أنسى الأمر يا إسلام.. لن نستطيع... لا الآن و لا لاحقا.. لم يعد هناك أي شيء سوى بلاغ من الأفضل التنازل عنه

طال صمت إسلام يحاول استيعاب نجاح نصبت له المجانيق فباء بالفشل الذريع ليقول هشام برجاء: أرجوك يا إسلام يكفي إلى هنا.. انتبه انت لديك زوجة و عائلة الآن و انا كذلك.. علينا أن نخاف ففي هذا الدهر لا يعيش سوى الجبناء

و مع تخاذل آخر سند له في هذه الحياة أسدل جفنيه قائلا بيأس: هذه هي النهاية؟!

هز هشام رأسه باسف ليستدير إسلام و يرحل تتخبطه الأسئلة كيف هذه النهاية؟؟ و إلى اين الآن المصير؟! ثم استدار مرة أخيرة لينظر لهشام بخيبة أمل هدمها شريكه ثم عاد يكمل سيره مبتعدا تاركا خلفه نظرات هشام الحزينة و هو يسترجع ذكرى حديث دار صباح اليوم...

" دلف إلى المكتب قائلا ببسمة: ماذا الآن؟؟ أصبحت تكثر بطلبي يا عزت أمجد

تنهد ذاك العقيد و أشار إلى أحد كراسي مكتبه قائلا: اجلس يا هشام

نفذ ما قاله ليقول العقيد بهدوء: العالم الذي تتخيل انت و صديقك انكما تعيشان به لم يعد موجودا سوى ببرامج الرسوم المتحركة... لذا عليك معرفة مع من تتعامل...أحيانا يفضل للاسرار أن تظل طي الكتمان لأن كشفها يؤدي للهلاك... لذا يا بني فعليك باتقاء فضولك و خاصة إن أدى بك إلى الهلاك... طه ليس اول من ينتحر لذا لا تتبع درب الطائشين... لا تكن احمقا و كن كالجميع ترى و لكن لا تتحدث.. يا بني عش ابكما تعش في نعيم .. هذا هو درب عالمنا فلا تحيد.....

***** تمت بحمد الله *****

فهرس

تعريف عن الفريق 4

المقدمة 5

ليس ذات الجواد 7

ضحايا القبو..... 31

بطل يُولد 44

مجرمة ولكن!! 52

الوجه الاخر..... 66

ومازالوا بيننا..... 78

سمٌ قاتل 94

نهج عالمنا الجديد..... 101